كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية
---

# إدارة الصحابة لطاعون عمواس
# دراسة استقرائية تحليلية

إعداد

د/ عابد بن عبدالرزاق بن عبدالله الغريبي

قسم التاريخ - جامعة بيشه - السعودية

( العدد التاسع والثلاثون )

( الإصدار الثاني - الجزء الخامس )

( ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م )

# إدارة الصحابة لطاعون عمواس
# دراسة استقرائية تحليلية.

عابد بن عبدالرزاق بن عبدالله الغريبي
قسم التاريخ – جامعة بيشه – السعودية
البريد الإلكتروني : Abed.7397@gmail.com

**الملخص** :
يعد طاعون عمواس من النوازل العظيمة التي حلّت بالمسلمين، وقد وقع في السنة الثامنة عشر من الهجرة، في زمن خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد استشهد فيه عدد كبير من الصحابة، أوصله المؤرخون إلى خمسة وعشرين ألفا، وعلى رأس من استشهد أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما. احتوى البحث على ثلاثة مباحث، الأول في التحديد الزماني والمكاني لطاعون عمواس، وعدد من توفي فيه، والمدة الزمنية التي استغرقها، والثاني عن إدارة ولي أمر المسلمين العام لهذه النازلة، وتلخصت بنود تلك الإدارة في عمل مجلس للشورى، وتلمس نصوص الوحي الشريف والامتثال لها، ثم تنفيذ القرار والتوجه للمدينة، والحرص على القادة والجند، ثم عدم إغفال السبب الأعظم في رفع تلك النازلة من التضرع إلى الله سبحانه، ثم الدعم الإقتصادي لأهل الشام، وآخر البنود كانت في تقسيم المواريث بعد تلك النازلة. والمبحث الثاني تناول فيه البحث عن إدارة ولاة أمر الشام لتلك النازلة، وتلخصت بنود تلك الإدارة في صبرهم العظيم على تلك البلية، وثباتهم وتثبيتهم للجنود، وكذلك طاعتهم لولي أمر المسلمين، ثم كانت آخر المطالب في موقف عمرو بن العاص رضي الله عنه وأثره في رفع الطاعون.

**الكلمات المفتاحية** : إدارة – الصحابة – طاعون – عمواس

# Companions management of the plague of Emmaus

## .Analytical Inductive study

**Abed bin Abdul Razzaq bin Abdullah Al-Gharibi**
**Department of History - University of Bisha - Saudi Arabia**
**Email : Abed.7397@gmail.com**

**Abstract:**

**The plague of Emmaus is considered one of the great calamities that befell the Muslims, and it occurred in the eighteenth year of the Hijra, at the time of the succession of the Commander of Omar bin Al-Khattab, may God be pleased with him, and a large number of companions were martyred, and historians counted it to twenty-five thousand, and on top of those who were martyred Abu Ubaidah bin Al-Jarrah and Moaz bin Jabal, may God be pleased with them both. The research contained three topics, the first on the temporal and spatial determination of the Emmaus plague, the number of those who died in it, and the time period that took it, and the second on the management of the Muslim guardian general for this event, and the terms of that administration were summarized in the work of the Shura Council, touching the texts of the noble revelation and compliance with it, Then the implementation of the decision and heading to the city, and concern for the leaders and soldiers, then not to lose sight of the greatest reason in raising that calamity from supplication to God Almighty, then economic support for the people of the Levant, and the last of the items was in the division of inheritance after that event. The second topic deals with the search for the administration of the rulers of the affairs of the Levant for that calamity, and the terms of that administration were summarized in**

**their great patience with that calamity, their steadfastness and their steadfastness to the soldiers, as well as their obedience to the guardian of the Muslims, then the last demands were in the position of Amr bin Al-Aas, may God be pleased with him, and its effect in lifting the plague .**

**Keywords: Management - companions - plague - Emmaus**

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

### ❑ موضوع البحث وأهميته:

فمن سنة الله التي أجراها على عباده وقوع الأمراض والأسقام، قضى الله بذلك في الأزل لحكم بالغة، فإن المرض من البلاء الذي يقع اختبار للعباد، كي ينيبوا إلى خالقهم ويتضرعوا له، كما قال المولى سبحانه {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} [الأنعام: ٤٢]، وقد ذكر المولى سبحانه حال أمة بني إسرائيل عندما أصابهم الطاعون وبين المولى سبحانه حرصهم الشديد على زواله، فقد ذهبوا يتشفعوا بموسى عليه السلام ويقدموا له العهود على إيمانهم، إذا رفع الرب سبحانه عنهم ذلك الرجز، وكانوا كذبة في ذلك لا قصد لهم إلا زوال ما حل بهم، قال الله سبحانه {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَامُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ } [الأعراف: ١٣٤، ١٣٥]، وكان العرب قبل الإسلام على هذا الحال أيضا، يدعون الله في الضراء ويعطون المواثيق والعهود على الإيمان، فإذا ذهب الضر والمرض كفروا بالله سبحانه، فجاء الإسلام بالتنبيه على أن يرتبط العباد بربهم في السراء والضراء، وأن يتعلموا أن المرض والشفاء بيد الله، وأن الأسباب إنما هي من الله، ونتائجها بقدر الله، فلا يعتمدوا الأسباب وحدها، ولا يتواكلوا ويبعدوا عن اتخاذها، بل عليهم أن يتداووا، ثم يتوكلوا على الله ويدعوه.

وبحثنا يدور على مرض من الأمراض العضال التي حيرت الأطباء في القديم والحديث، والذي فتك بأرواح الكثيرين على مر التاريخ، إنه مرض الطاعون الذي كان إذا هجم عم البلاد، وغم النفوس، وأذاب الأكباد، وتقدم بعساكر المنايا، ودهم بكبائر الرزايا، إن دخل بيتا كان آخر أهله خروجا، جعله الله سبحانه عذابا للكفرة والمشركين، ورحمة وشهادة للمؤمنين [1]، وقد جاءت أحاديث نبوية شريفة ترسي قواعد عظيمة في التعامل مع هذا المرض والبلاء، استضاء بنورها الصحابة رضوان الله عليهم في إدارتهم لما حدث من طاعون الشام في بلدة عمواس.

**تصنيفات العلماء في الطاعون**:

كثرت تصنيفات العلماء الأجلاء في مرض الطاعون، لاسيما عند وقوع ذلك المرض وانتشاره، لكثرة سؤال الناس حينئذ عن الأخبار الواردة في الشرع الشريف عن الطاعون، وعن سبل الوقاية من ذلك المرض، وحكم الخروج فرارا منه، وأول تلك المصنفات التي أفردت ذلك المرض، كتاب الإمام ابن أبي الدنيا عن الطاعون، فقد كان الحديث عن ذلك المرض مفرقا في كتب السنة والمسانيد، وكتب التواريخ والأخبار، فنجد الإمام البخاري يتطرق لتلك الأحاديث في كتاب الطب من صحيحه، والإمام مسلم في كتاب السلام، والإمامين أبي داود والترمذي في كتاب الجنائز، وذكرت أحاديث منه متفرقة في كتاب الجهاد من سنن النسائي وابن ماجه، وكذلك امتلأت المسانيد بالروايات المتعلقة بذلك، ومن أبرز تلك المسانيد مسند الإمام أحمد فقد روى معظم أحاديث الطاعون [2].

(١) مستلة من مقامة حل الوبا، ينظر: بذل الماعون لابن حجر-مقدمة المحقق أحمد عصام الكاتب- (ص: ٢٢).

(٢) ينظر: بذل الماعون لابن حجر-مقدمة المحقق أحمد عصام الكاتب- (ص: ٢٩:٣٢).

وقد كثرت المصنفات في القرن الثامن الهجري في مرض الطاعون، فقد صنف تاج الدين السبكي جزء في الطاعون، وقيل أنه مات بالطاعون -رحمه الله-، وصنف التلمساني كتابا سماه الطب المسنون في دفع الطاعون، وكذلك صنف جزءا في الطاعون الشيخ شمس الدين المنبجي الحنبلي، وهو من أهم مصادر الحافظ ابن حجر في كتابه بذل الماعون في فضل الطاعون، وكثرت في القرون المتأخرة التصانيف المتعلقة بذلك المرض من العلماء على اختلاف مذاهبهم، فألف من الحنفية الشيخ الأنطاكي كتابا سماه وصف الدواء في كشف أفات الوباء، وألف من المالكية الشيخ حطاب الرعيني كتابا سماه البشارة الهنية بأن الطاعون لايدخل مكة والمدينة، وألف من الشافعية الشيخ زكريا الأنصاري كتابا سماه تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين، وألف من الحنابلة الشيخ مرعي الكرمي كتابا سماه ما يفعله الأطباء والداعون لدفع شر الطاعون [1].

وتظهر أهمية الموضوع في بيان مواقف الصحابة وإدارتهم لما حدث من الطاعون في بلدة عمواس، والتركيز على موقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وولاة الشام . رضي الله عنهم . في تلك الواقعة، وقد كان على رأسهم حينئذ أمين هذه الأمة أبي عبيدة بن الجراح، وفقيه الأمة معاذ بن جبل والقائد المحنك عمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعا.

**□ أسباب اختيار الموضوع:**

يتضح من خلال الطرح: أن السبب الرئيسَ لاختيار الموضوع هو أننا لم نجد من طرقه، مع ما فيه من أهمية معرفة إدارة الصحابة للأزمات والنوازل لا سيما نازلة الطاعون.

(١) ينظر: بذل الماعون لابن حجر-مقدمة المحقق أحمد عصام الكاتب- (ص: ٣٢:٣٩).

## ❐ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى مجموعة من الأهداف، كما يلي:

- بيان أهمية الرجوع للوحي الشريف عند نزول النوازل، ووقوع الأحداث العظام.
- استقراء طريقة الصحابة رضوان الله عليهم، في إدارة الأزمات.
- استقراء أثر التربية الإسلامية على مواقف الصحابة الإدارية.
- أهمية الصبر والرضا بالقضاء في النوازل، وأثره على نفسية المسلم.
- بيان أهمية الحجر الصحي في الوقاية من شر الطواعين والأوبئة.
- التنبيه على بعض الفوارق في الإدارة عند المسلمين وعند غيرهم.

## ❐ تساؤلات الدراسة:

كما تهدف الدراسة إلى الإجابة عن عدة تساؤلات مهمة في هذا الجانب:

- ما أهمية الرجوع للوحي الشريف عند نزول النوازل؟.
- ما هي طريقة الصحابة رضوان الله عليهم في إدارة الأزمات؟.
- هل التربية الإسلامية أثرت في مواقف الصحابة الإدارية؟.
- كيف ساهم الصبر والرضى بالقضاء في تحقيق الثبات عند المسلمين في نازلة الطاعون؟.
- هل للحجر الصحي والتباعد الإجتماعي أثر في تخفيف حدة الطواعين وارتفاعها؟.
- هل هناك فروق في الإدارة بين المسلمين وبين غيرهم؟.

**❐ المنهج والإجراءات:**

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج هي: المنهج الوصفي [١]، والتحليلي [٢] مع استخدام الروايات التاريخية والانتقاء منها لتوضيح المواقف الإدارية من الصحابة لتلك الحقبة الزمنية.

**❐ الدراسات السابقة:**

لا أعلمُ – في حدودِ بحثي– دراسةً أو بحثًا تناول إدارة الصحابة وسياستهم لطاعون عمواس، وأقرب ما رأيته من ذلك:

١– الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الأموية، مجلة جامعة كركوك، الكاتب نصير بهجت.

٢– طاعون عمواس، معهد الإنماء العربي، للدكتور مانويلا مارين.

٣– إدارة الكوارث البيولوجية في بلاد الشام ومصر في عصر الدولة المملوكية، الطاعون أنموذجا، مركز جيل البحث العلمي، للدكتور أشرف صالح محمد.

---

(١) المنهج الوصفي هو عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة، وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها، ينظر: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية لرجاء دويدري (ص: ١٨٣).

(٢) المنهج التحليلي يتم بمنهج وصفي حيث يستخدم كأداة في تحليل محتوى المادة التي تقدمها ويرتبط ارتباطا وثيقا بالبحوث التاريخية والمنهج التاريخي، بل لعل تحليل المحتوى هو الأداة الحديثة التي يمكن بوساطتها التعبير الكمي والدقيق عن الظاهرات والأحداث والكتابات التاريخية، ينظر: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية لرجاء دويدري (ص: ٢١٥).

والفرق بين بحثنا، وبين هذه الثلاثة ظاهر؛ فبحثنا يتناول طاعون عمواس فحسب، ويخصص تركيزه على إدارة الولاة لتلك الأزمة.

❐ **خطة البحث**:

اقتضت طبيعة هذه الدارسة ومنهج البحث فيها تقسيمها إلى تمهيد تعريفي، ينقسم إلى نقطتين، ثم ثلاثة مباحث الأول يتعلق بالتحديد الزماني والمكاني لطاعون عمواس، وعدد من توفي به، والثاني بإدارة أمير المؤمنين لذلك الطاعون، والرابع في إدارة ولاة الشام لذلك الطاعون، يسبق ذلك المقدمة، ثم تمهيد، ويلي الدراسة الخاتمةُ وأهم النتائج، ثم ذِكْرُ المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة، ثم الفهارس، وتفصيلها كالتالي:

**المقدمة**: وقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ثم عرضٌ عام لخطة الدراسة وذِكْرُ الضوابط المنهجية، التي سار عليها الباحث في كتابة البحث.

**التمهيد**: ويشتمل على مطلبين:

**المطلب الأول**: مفهوم الإدارة عند المسلمين.

**المطلب الثاني**: التعريف بالطاعون، والفرق بينه وبين الوباء.

**المبحث الأول**: التحديد الزماني والمكاني لطاعون عمواس، وعدد من توفي فيه، ومدة مكثه، ويشمل أربعة مطالب:

**المطلب الأول**: التحديد الزماني لطاعون عمواس.

**المطلب الثاني**: التحديد المكاني لطاعون عمواس.

**المطلب الثالث**: عدد من توفي في طاعون عمواس.

**المطلب الرابع**: المدة الزمنية لطاعون عمواس.

**المبحث الثاني**: إدارة ولي الأمر العام لحادثة طاعون عمواس، ويشمل ستة مطالب:

**المطلب الأول**: تلمس نصوص الوحي الشريف هو الأساس الأول لإدارة الصحابة للأزمات.

**المطلب الثاني**: الشورى أحد أهم معالم السياسة العمرية الراشدة عند نزول النوازل.

**المطلب الثالث**: حرص عمر بن الخطاب على القادة والجند التابعين له.

**المطلب الرابع**: القنوت والتضرع إلى الله برفع الطاعون.

**المطلب الخامس**: الجانب الإقتصادي في إدارة طاعون الشام.

**المطلب السادس**: قسمة مواريث من مات في الطاعون.

**المبحث الثالث**: إدارة ولاة الشام لحادثة طاعون عمواس، ويشمل ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول**: صبر ولاة الشام على نازلة طاعون عمواس.

**المطلب الثاني**: طاعة ولاة الشام لولي أمر المسلمين.

**المطلب الثالث**: تطبيق القائد المحنك عمرو بن العاص للحجر الصحي، وأثره في رفع الطاعون.

**الخاتمة**، وتشمل النتائج، والتوصيات

المصادر والمراجع.

# التمهيد

ويشمل مطلبين:

**المطلب الأول**: مفهوم الإدارة عند المسلمين .

**المطلب الثاني** : التعريف بالطاعون، والفرق بينه وبين الوباء.

## المطلب الأول

## مفهوم الإدارة عند المسلمين

كلمة الإدارة لم ترد في أي آية من آيات القران الكريم، وقد جاءت كلمة «تديرونها» في آية الدين، قال سبحانه {إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا } [البقرة: ٢٨٢]، ومن خلال مراجعة كتب فهارس الحديث تبينّ أن الكلمة لم ترد أيضا في أيّ حديث من أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فهذه اللفظة حديثة الاستعمال، لذلك نحتاج أن ننظر في تعريفها عند علماء الإدارة المحدثون، وقد عرفوها بقولهم: "الإدارة تتكون من جميع العمليات التي تستهدف تنفيذ السياسة العامة" (١).

ومن الأمور التي لا يعتريها شك، أن النظم الإدارية تشكل جانبا مهمّا من جوانب الحضارة الإسلامية، سواء كان ذلك في مجال الحكم، أو المال، أو في جانب حل الأزمات والمشكلات، وتعد إدارة الصحابة هي النواة التي انبنى عليها التنظيمات الإدارية بعد ذلك في بلاد الأمويين والعباسيين، فالنظر لتفاصيل إدارتهم في طاعون عمواس يكون لدى الباحثين تصورا عن مفهوم الإدارة عند المسلمين وعند الصحابة خصوصا، ويبين أهم الفوارق بين إدارة المسلمين وإدارة الغرب لشؤون الحياة.

وقد تنوعت النصوص والمواقف في تراث المسلمين التي ترسم منهجا عمليا لإدارة الأزمات، فهناك الكوارث الطبيعية كالجفاف والأوبئة والطواعين، وهناك

(١) ينظر: الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم لأحمد عجاج كرمي (ص: ٢٧).

**الكوارث التي تحدث من تسلط أعداء المسلمين عليهم وتقصيرهم في طاعة ربهم سبحانه، والذي يراجع تلك المواقف يتكون عنده منهجا في الوقاية من الأزمات أولا، ثم التخطيط والإعداد الجيد وحسن الإدارة عند وقوع النازلة، فالمسلم يجد من تلك النصوص مخرجا للأزمات التي يعيش فيها لأن المواقف والأزمات تتكرر، والعاقل من انتفع ممن سبقه [١].**

**والإدارة – وإن عُدَّت من العلوم الحديثة في العرف الجامعي– إلا أنها من العلوم الفطرية، وقد مارسها المسلمون عمومًا، والصحابة خصوصًا [٢]، وكان**

---

**(١) ينظر: إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام للدكتورة سوسن سالم الشيخ (ص: ١٩).**

**(٢) ويُمكننا أن نستدل على التقدم الإداري الكبير الذي قدمَّه المسلمون من خلال إنجازاتهم، وحضارتهم؛ فالثمرة المرجوة من علوم الإدارة هي الأثر الذي تُقدمه من حضارة خبرة بأقل إمكانيات وأقل وقت، وهو الذي انتبه له المسلمون؛ فكانوا أبرز الناس وأفرسهم في اختيار الإداري الناجح؛ امتثالًا لقوله تعالى: { إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } [القصص: ٢٦].**

**قال ابن تيمية – رحمه الله – مُبينًا سياسة الولاة المسلمين في الاختيار الإداري في السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (ص: ١٦-١٧): ".. نهى أبا ذر عن الإمارة والولاية، لأنه رآه ضعيفا مع أنه قد روي: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر» . وأمر النبي صلى الله عليه وسلم مرة عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل – استعطافا لأقاربه الذين بعثه إليهم– على من هم أفضل منه. وأمر أسامة بن زيد؛ لأجل طلب ثأر أبيه. وكذلك كان يستعمل الرجل لمصلحة راجحة، مع أنه قد كان يكون مع الأمير من هو أفضل منه في العلم والإيمان. وهكذا أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم –رضي الله عنه– ما زال يستعمل خالدا في حرب أهل الردة، وفي فتوح العراق والشام، وبدت منه هفوات كان له فيها تأويل، وقد ذكر له عنه أنه كان له فيها هوى، فلم يعزله من أجلها؛ بل عاتبه عليها: لرجحان المصلحة على المفسدة في بقائه، وأن غيره لم يكن يقوم مقامه؛ لأن المتولي الكبير، إذا كان خلقه يميل إلى اللين، فينبغي أن يكون خلق نائبه يميل إلى الشدة؛=**

**الصحابة أحسن ممارسة في إدارة نازلة طاعون عمواس، فوجدنا الشورى في موقف عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ووجدنا سرعة تنفيذ القرار في رحيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن معه من الصحابة من بلدة سرغ إلى المدينة، وكذلك رأينا معالجة ما بعد الأزمة في موقف عمر بن الخطاب وذهابه إلى الشام لقسمة المواريث، ووجدنا فطنة عمرو بن العاص وتطبيقه لمبدأ الحجر الصحي والتفرق في الجبال والذي كان له أثر كبير في ارتفاع الطاعون، ولعل ذلك البحث يكون فيه توضيح لنموذج تطبيقي لحسن إدارة الصحابة للأزمات، وبيان أهم القواعد والأسس التي تنبني عليها تلك الإدارة.**

---

= وإذا كان خلقه يميل إلى الشدة، فينبغي أن يكون خلق نائبه يميل إلى اللين؛ ليعتدل الأمر. ولهذا كان أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– يؤثر استنابة خالد؛ وكان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– يؤثر عزل خالد، واستنابة أبي عبيدة بن الجراح –رضي الله عنه– لأن خالدا كان شديد، كعمر بن الخطاب، وأبا عبيدة كان لينا كأبي بكر؛ وكان الأصلح لكل منهما أن يولي من ولاه؛ ليكون أمره معتدلا...".

أقول: كان هذا قبل أن يكتب الناس في الإدارة، أو يُدرسوها في الجامعات الكبرى، ويتسمى فلاسفتها بالأسماء الكبرى، وتُخلع لهم المرتبات الكبرى.

"أولئك آبائي فجئني بمثلهم.. إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ".

## المطلب الثاني

## التعريف بالطاعون، والفرق بينه وبين الوباء

**أولا: التعريف بالطاعون:**

الطاعون لغة: بوزن فاعول أصله الطعن، يقال طعنه بالرمح طعنًا فهو مطعون، والطعن القتل بالرمح، وأما الطاعون فهو المرض والوباء الذي يعم الكثيرين من الناس في جهة من الجهات فيفسد البدن [(١)].

وعرف العلماء الطاعون اصطلاحا: بأنه قروح تخرج في الجسد تكون في المرافق أو الآباط أو الأصابع وسائر البدن يكون معها ورم وألم شديد، وتخرج تلك القروح مع لهيب يسود ما حواليه، ويحصل معه خفقان القلب والقيء [(٢)].

وقد جاء في المسند من حديث معاذة بنت عبد الله العدوية، قالت: دخلت على عائشة، فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون " قلت: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: " غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف [(٣)]، والمراد من كون الطاعون غدة كغدة البعير أي سرعة قتله وفتكه فإن الغدة في الإبل قلما يسلم منها إذا ظهرت فيه [(٤)].

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن الأثير (١٣/ ٢٦٥-٢٦٧). وينظر للفائدة: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢١٥٨)، وقد لخص كلامه الرازي في مختار الصحاح ت محمود خاطر (ص: ٤٠٣)، وينظر: المبدع في شرح المقنع (٥/ ٢١٤)، المطلع على ألفاظ المقنع (ص: ٣٥٤). مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (٤/ ٤٢٠).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٠٤).

(٣) رواه أحمد (٢٥١١٨)، قال العراقي في تخريج الإحياء (٣/ ١٢٨٨): رواه أحمد وابن عبد البر في التمهيد بإسناد جيد.

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٣٤٣).

**تعريف الطاعون عند الأطباء:**

وقد فسر الأطباء القدامى الطاعون بأنه مادة سمية تكون ورما قتالا يحدث في المواطن الرخوة في الجسد والمغابن، وسببه دم رديء يستحيل إلى العفونة والفساد، ويصل إلى القلب فيحدث الغثيان والخفقان [١]، وهذا التفسير منهم يبين منه أنه مرض محدد له أعراض معينة تظهر، بخلاف الوباء فهو كل مرض عام ينتشر بكثرة في وقت واحد، ويكون بسبب فساد يحدث للهواء تكثر الأمراض بين الناس بسبب ذلك، وسنبين الفرق بين الطاعون والوباء في الفقرة التالية [٢].

إلا أنه يجدر التنبيه إلى أن الأطباء المعاصرون يُحيلون انتقال الطاعون إلى القوارض؛ فالفأر هو الحيوان الذي ينقل حشرة pluge وبالتالي تحصل الإصابة بالطاعون.

**ثانيا: الفرق بين الطاعون والوباء:**

كثر إطلاق الوباء على الطاعون، كأنهما مترادفان، حتى أن عبارات اللغويين يفهم منها ذلك [٣]، لكن الصحيح أن الوباء أعم من الطاعون فالوباء يعم أمراضاً، إن سميت طاعوناً فمن حيث شبهها به في الهلاك، لا من حيث الحقيقة، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً، ومن أظهر ما يستدل به على ذلك ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ "على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال" [٤]، وقد جاء في

(١) ينظر: القانون في الطب لابن سينا (٣/ ١٦٤)، زاد المعاد لابن القيم (٤/ ٣٥).

(٢) ينظر: العين للخليل (٨/ ٤١٨)، وتاج العروس للزبيدي (١/ ٤٧٨).

(٣) ينظر: العين للخليل (٨/ ٤١٨).

(٤) أخرجه البخاري (١٨٨٠) كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ومسلم (١٣٧٩) كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون.

حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: " وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله" [١]، فلو كان الطاعون هو الوباء لتعارض الحديثان، لكن لا تعارض بينهما؛ لأن الطاعون أخص من الوباء، لكن لما كان الطاعون كثيرا ما يقع في البلاد الوبيئة عبر عنه البعض بالوباء [٢]، ومن أبرز الفروق التي يذكرها المحققون بين الطاعون والوباء أن الطاعون يقع بسبب طعن الجن، كما جاء ما يدل على ذلك في الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الطاعون فقال: "وخز من أعدائكم من الجن، وهي شهادة المسلم" [٣]، ويدل على كونه وخزا من الجن الجمع بين الطعن والطاعون فيكون الطعن من أعداء الإنس والطاعون من أعدائنا من الجن ويدل عليه أيضا خاتمة الحديث وهي شهادة المسلم، وتسليط الرب سبحانه الجن على الإنس له حكمة بالغة، لأن أكثر الناس أبوا إلا مسالمة الجن والإستجابة لإغوائهم والوقوع في المعاصي والفجور، فسلط الله عليهم الجن عقوبة لمن يستحق ورحمة وشهادة للمؤمنين [٤].

قال ابن القيم: "ولما كان الطاعون يكثر في الوباء، وفي البلاد الوبيئة، عبر عنه بالوباء، كما قال الخليل: الوباء الطاعون. وقيل: هو كل مرض يعم، والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عموما وخصوصا فكل طاعون وباء، وليس كل وباء

(١) أخرجه البخاري (١٨٨٩) كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة، ومسلم (١٣٧٦) كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها.

(٢) ينظر: بذل الماعون لابن حجر العسقلاني (ص: ١٠٢-١٠٤).

(٣) رواه أحمد (١٩٧٠٨)، والبزار (٢٩٨٦)، قال الهيثمي في المجمع (٢/ ٣١٤): وفيه عبد الله بن عصمة النصيبي؛ قال ابن عدي: له مناكير، وقد وثقه ابن حبان.

(٤) ينظر: بذل الماعون لابن حجر العسقلاني (ص: ١٥١).

طاعونا، وكذلك الأمراض العامة أعم من الطاعون فإنه واحد منها، والطواعين خراجات وقروح وأورام رديئة حادثة في المواضع المتقدم ذكرها.

قلت: هذه القروح والأورام والجراحات هي آثار الطاعون وليست نفسه، ولكن الأطباء لما لم تدرك منه إلا الأثر الظاهر جعلوه نفس الطاعون. والطاعون يعبر به عن ثلاثة أمور:

**أحدها**: هذا الأثر الظاهر، وهو الذي ذكره الأطباء.

**والثاني**: الموت الحادث عنه، وهو المراد بالحديث الصحيح في قوله: ( «الطاعون شهادة لكل مسلم» ) .

**والثالث**: السبب الفاعل لهذا الداء، وقد ورد في الحديث الصحيح: ( «أنه بقية رجز أرسل على بني إسرائيل» )، وورد فيه " أنه وخز الجن " وجاء أنه دعوة نبي" [(١)].

**سبب الخلط بين الطاعون والوباء**:

لعل سبب الخلط أن الطاعون نوع من الوباء، أن الطاعون ورد في بعض الأحاديث بلفظ الوباء، فعن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن هذا الوباء رجز أهلك الله به الأمم قبلكم، وقد بقي منه في الأرض شيء يجيء أحيانا، ويذهب أحيانا، فإذا وقع بأرض، فلا تخرجوا منها، وإذا سمعتم به في أرض، فلا تأتوها " [(٢)].

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٣٥-٣٦).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في جامع معمر من المصنف جامع معمر بن راشد (١١/ ١٤٦)، (٢٠١٥٨)، وأحمد (٢١٨٠٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٣١)، (٢٧٣)، وأبو عوانة في مستخرجه على صحيح مسلم ط الجامعة الإسلامية (١٧/ ٤٧٧)، (٩٧٧٠).

وفي الحديث تسمية الطاعون باسم الوباء إلا أن الحديث في الصحيحين وغيرهما بلفظ الطاعون بنفس الإسناد؛ فلعله من تصرف الرواي، ولو صح مرفوعًا؛ فلا إشكال أيضًا؛ فالطاعون نوع وباء، واللفظ: "هذا الوباء" وهو تخصيص لا تعميم.

وعن عبد الله بن عباس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد، أبوعبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام. قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعوا لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه. قال أبوعبيدة ابن الجراح: أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان، إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف – وكان متغيبا في بعض حاجته – فقال: إن عندي في هذا علما، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا

تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» قال: فحمد الله عمر ثم انصرف [1].

فلعل هذا هو سبب الخلط الذي وقع، والتحقيق هو التفريق بينهما؛ كما أسلفنا.

فإذا تبين ذلك؛ فلنشرع في النظر في كيف أدار الصحابة رضوان الله عليهم أزمة طاعون عمواس؟!

(١) أخرجه البخاري (٦٥٥٦)، وبوب عليه باب ما يُذكر في الطاعون، ومسلم (٢٢١٩)، وبوب عليه مسلم باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها.

# المبحث الأول
# التحديد الزماني والمكاني لطاعون عمواس، وعدد من توفي في ذلك الطاعون، ومدة مكثه

**توطئة:**

يتوجب علينا بحثيًا أن نُحيط بمدة الطاعون ومكانه حتى يتسنى لنا إدراك الدراسة المقصودة، والإحاطة بها على أحسن الوجوه؛ فإن إدارة بلدة صغيرة يختلف عن إدارة مساحة متسعة، واستمرار الأزمة سنوات يختلف عن الأزمات الطارئة التي تمر سريعًا؛ فقصدنا إلى الإحاطة الزمانية والمكانية بهذه الأزمة من خلال المطالب التالية:

**المطلب الأول:** التحديد الزماني لطاعون عمواس.

**المطلب الثاني:** التحديد المكاني لطاعون عمواس.

**المطلب الثالث:** عدد من توفي في طاعون عمواس.

**المطلب الرابع:** المدة الزمنية لطاعون عمواس.

## المطلب الأول
## التحديد الزماني لطاعون عمواس

تواردت الروايات التاريخية على وقوع طاعون عمواس في السنة الثامنة عشر من الهجرة، نقل الإمام الطبري ذلك القول عن ابن إسحاق [(١)]، وذكره الحافظ ابن عساكر عن الإمام أحمد بن حنبل [(٢)]، وهو قول

(١) ينظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦٠).

(٢) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/ ١٦٨).

ابن قتيبة [١]، وصححه ابن الأثير في الكامل [٢]، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية [٣].

وذلك يوافق سنة ستمائة وتسعة وثلاثون من الميلاد، كما ذكر ذلك في الموسوعة التاريخية [٤].

وخالف في ذلك سيف بن عمر فزعم أن طاعون عمواس كان في السنة السابعة عشر من الهجرة نقل عنه ذلك الإمام الطبري [٥]، والإمام ابن الجوزي [٦]، وتعقب الحافظ ابن كثير قول سيف بن عمر فقال" وكأن سيفا يعتقد أن هذا الوباء هو طاعون عمواس الذي هلك فيه خلق من الأمراء ووجوه المسلمين، وليس الأمر كما زعم، بل طاعون عمواس من السنة المستقبلة بعد هذه " [٧].

**ترجيح القول بأن طاعون عمواس كان في السنة الثامنة عشر من الهجرة**:

مما يؤكد وقوع طاعون عمواس في السنة الثامنة عشر من الهجرة أن أبا عبيدة بن الجراح قد لبى طلب مساعدة عمر بن الخطاب في أزمة القحط والرمادة التي أصابت أرض الحجاز، فقد جاع الناس جوعًا شديدًا وأجدبت الأرض ولجأ الناس إلى أمير المؤمنين فأنفق فيهم من مخزون بيت المال من الطعام والأموال حتى نفد ما في بيت المال، وذكر ابن الأثير أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب "لأمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها ويستمدهم،

(١) ينظر: المعارف لابن قتيبة (١/ ١٨٣).
(٢) ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٣٧٤).
(٣) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ٧٣).
(٤) ينظر: الموسوعة التاريخية –الدرر السنية– (١/ ١٥٣).
(٥) ينظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦٢).
(٦) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٤/ ٢٤٧).
(٧) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ٤٠).

فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح بأربعة آلاف راحلة من طعام، فولاه قسمتها فيمن حول المدينة، فقسمها وانصرف إلى عمله، وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز" [١]، فهذا يدل دلالة واضحة على أن طاعون عمواس كان بعد عام الرمادة، وعام الرمادة هو الثامن عشر من الهجرة كما ذكر المؤرخون.

## المطلب الثاني

## التحديد المكاني لطاعون عمواس

اشتهر عند المؤرخين تسمية الطاعون الذي وقع في بلاد الشام زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه طاعون عمواس، وذلك نسبة إلى قرية من قرى الشام، في فلسطين بين الرملة وبيت المقدس، بينها وبين الرملة ستة أميال على طريق بيت المقدس، وقد نسب الطاعون لتلك القرية لأن أول ظهور الطاعون كان فيها، ثم انتشر الطاعون بعد ذلك في ربوع الشام [٢].

وهذه القرية دمَّر اليهود معالمها؛ فصارت أثرًا بعد عين؛ يقول الأستاذ شُراب رحمه الله: "

عمواس: بكسر الأول وسكون الثاني، وروي بفتح الأول والثاني وآخره سين مهملة: منها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب سنة ١٨ هـ.

كانت عمواس تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين، على طريق رام الله إلى غزة، تبعد عن القدس حوالي ثلاثين كيلا، ترتفع أرضها ٣٧٥ مترا عن سطح البحر، بقيت حتى سنة ١٩٦٧ م بيد العرب، وفي سنة ١٩٦٧ م هدم الأعداء بيوتها وأجلوا سكانها، ولم يبق للقرية أثر ولا عين [٣].

---

(١) ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٣٧٥).

(٢) ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٤/ ١٥٨).

(٣) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ٢٠٢). =

وقيل إن الطاعون سمي بذلك لأنه عمّ وآسى، فقد انتشر في الشام واشتعل بها اشتعال النار، وآسى لأنه توفي فيه عدد كبير من المسلمين [١]، كما سنبين في المطلب القادم.

هل انتشر الطاعون في خارج بلاد الشام؟.

نقل الطبري عن سيف بن عمر أن الطاعون وقع بالشام ومصر والعراق لكنه استقر بالشام، وأن الموت حدث في كل الأمصار ثم ارتفع عن الناس، وكتبوا بذلك إلى أمير المؤمنين ما عدا أهل الشام لم يكتبوا بارتفاعه لأمير المؤمنين، فلما خرج أمير المؤمنين إلى الأمصار، ووصل قريبا من الشام بلغه أن الطاعون أشد ما كان، فاستشار الصحابة رضوان الله عليهم ثم رحل إلى المدينة [٢].

وقد ذكر ابن الأثير أيضا أن خلقًا كثيرًا ماتوا من الطاعون في البصرة [٣]، فهذا يدل على انتشار الطاعون في بعض الأمصار الأخرى غير الشام، لكن أكثر المؤرخين يلصقون طاعون عمواس بالشام ولم يذكروا أنه خرج إلى باقي الأمصار[٤]؛ فالظاهر –والله أعلم – أن الانتشار ضعيفٌ جدًا؛ لأن التنقل كان قليلًا، مع عمل المسلمين بأحاديث الحجر الصحي، ومنع الخروج من البلد فرارًا منه، ويأتي ما يدل على ذلك في طيات البحث.

---

= وقد ذكر أ. شُراب فائدة في سبب انتشار الطاعون بها؛ فقال:" أقول: ولم يكن الطاعون الذي ابتدأ منها، لوخامة هوائها، وسوء موقعها، بل هي في مكان مرتفع نقيّ الهواء، صحي السكنى.. ويبدو أن السبب في انتشار الطاعون منها: ازدحام الناس بها بعد الفتح الإسلامي، حيث أصبحت مقرّ جند المسلمين بعد أن فتحها عمرو بن العاص".

(١) ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري الأندلسي (٣/ ٩٧١).

(٢) ينظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٨).

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٣٧٩).

(٤) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ٧٦).

## المطلب الثالث

## عدد من توفي من المسلمين في طاعون عمواس

ذكر الحافظ ابن عساكر أن المسلمين نزلوا من البادية وهم أربعة وعشرون ألفا فوقع فيهم الطاعون فذهب منهم عشرون ألفا وبقي أربعة آلاف [١]، ونقل الحافظ ابن كثير عن الواقدي أن عدد من توفي في طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفا [٢]، وكذا ذكر ابن الأثير في الكامل [٣].

وقد ذكر المهاجر بن خالد وهو من الذين نجوا من الطاعون من بني المغيرة أبياتا من الشعر يصف فيها سرعة إهلاك ذلك الطاعون لقومه، فقال:

أفنى بني ريطة فرسانهم ∴ عشرون لم يعصب لهم شارب

ومن بني أعمامهم مثلهم ∴ من مثل هذا يعجب العاجب

طعن وطاعون منـاياهم ∴ ذلك ما خطّ لنا الكاتب [٤].

(١) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/ ١٧١).

(٢) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ٧٦).

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٣٧٩).

(٤) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٦/ ٢٠٩-٢١٠).

وقد زعم بعض الباحثين أن الأعداد التي ذكرها المؤرخون في من توفي بطاعون عمواس، مبالغ فيها، وأن هذه الأعداد لم تورد على وجه التحديد والحصر [١].

**مناقشة دعوى مبالغة المؤرخين في الأعداد:**

مع إقرارنا بأن الأعداد التي يذكرها المؤرخون قد يدخلها الكثير من المبالغة [٢]، إلا أن تسليط النقد على الأعداد بمجرد الاستكثار دون تذوق صحيح، وإحاطة بالقول والقائل، والحادثة وجوانبها ضرب من الخبط، والخلط أصاب بعضَ الباحثين تأثرًا بالمناهج الغربية التاريخية التي لا يكون فيها لخبر الثقة كبير وزن، ولذلك فالمعتمد عندنا أن ذلك قد ثبت بكلام المؤرخين الثقات –كما تقدم– مع أن من الشواهد ما يدل على ذلك؛ إذ بأدنى تأمل نجد أن طاعون عمواس كان له أثر كبير في توقف الفتوحات الإسلامية لا سيما في المناطق الشمالية من بلاد الشام، فطاعون عمواس كان أحد أهم العوامل التي أدت إلى عدم إكمال غزو أراضي الإمبراطورية البيزنطية [٣].

---

(١) ينظر: الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الأموية للدكتور نصير بهجت فاضل، الناشر: جامعة كركوك (ص: ١٠٣).

(٢) ينظر تاريخ ابن خلدون (١/ ١٣)؛ حيث قال: " وكثيرا ما وقع للمؤرّخين والمفسّرين وأئمّة النّقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرّد النّقل غثّا أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النّظر والبصيرة في الأخبار فضلّوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيّما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنّة الكذب ومطيّة الهذر ولا بدّ من ردّها إلى الأصول وعرضها على القواعد".

(٣) ينظر: طاعون عمواس، للدكتور مانويلا مارين، الناشر: معهد الإنماء العربي (ص: ٤٢).

وكذلك لا يستنكر ذلك العدد لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أخبر في الحديث الذي رواه أحمد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فناء أمتي بالطعن والطاعون» فقيل: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: "وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهداء" (١)، وقوله صلى الله عليه وسلم : " فناء أمتي" خبر بمعنى الدعاء، فظاهر الحديث يدل على أن الله سيحقق دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ويستجيب له بأن يحصل لأمته أرفع أنواع الشهادة وهو القتل في سبيل الله من أعداء المؤمنين من الإنس وهو شهيد المعركة، أو من الجن وهو شهيد الطاعون (٢).

**وقفة مع كثرة عدد من ماتوا بالطاعون من الصحابة:**

قد يستغرب الناظر تقدير الله ـ تبارك وتعالى ـ موت هذا العدد العظيم الذي لا يتكرر موت مثله في جملة من الغزوات فضلًا عن غزاة واحدة، إلا أن هذا الإشكال يتلاشى إذا أدرك المؤمن قيمة الدنيا عند الله تعالى؛ فالدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة، ولو كانت تعدل ما سقى كافرًا منها شربة ماء؛ فعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا من شربة ماء" (٣).

وفي رواية الحاكم: "مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة فرأى شاة شائلة برجلها فقال : أترون هذه الشاة هينة على صاحبها ؟ قالوا : نعم ، قال

---

(١) رواه أحمد (١٩٥٢٨)، وسكت عنه الحافظ في الفتح (١٠/ ١٨١).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨٢).

(٣) رواه الترمذي (٢٣٢٠)، وابن ماجة (٤١١٠)، والحاكم في المستدرك – دار المعرفة (٤/ ٣٠٦)، ح(٧٨٤٧)، وقال اترمزي: وفي الباب عن أبي هريرة ، قال أبو عيسى هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصححه الألباني.

والذي نفسي بيده ، للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء" (١).

فالإشكال إنما يقع إذا نظر الإنسان إلى عظمة الدنيا وأن من فقد حياته؛ فقد فقدَ كل شيء، وأما أهل الإيمان الذين يُعظمون الآخرة، ويجتهدون أن يحفظوا نصيبهم من الآخرة؛ فلا يستغربون ذلك، ولا يستشكلون ما يأتي علينا من طلب الصحابة الشهادة في الطاعون؛ فإنه الفوز الحقيقي.

ولذلك كان منهم من يُصرح بالفوز إذا قُتِل!؛ فعن أنس رضي الله عنه، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم أقواما من بني سليم إلى بني عامر في سبعين، فلما قدموا قال لهم خالي: أتقدمكم فإن أمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلا كنتم مني قريبا، فتقدم فأمنوه، فبينما يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم إذ أومئوا إلى رجل منهم فطعنه، فأنفذه، فقال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة، ثم مالوا على بقية أصحابه، فقتلوهم إلا رجلا أعرج صعد الجبل، قال همام: فأراه آخر معه، «فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم، أنهم قد لقوا ربهم، فرضي عنهم، وأرضاهم»، فكنا نقرأ: أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا، وأرضانا ثم نسخ بعد، فدعا عليهم أربعين صباحا على رعل وذكوان وبني لحيان وبني عصية الذين عصوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (٢).

فلو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما تألم مؤمن، وما تأذى ولي، وما تنعم كافر إلا أن الله تعالى قضى قضاء سابقًا أن الآخرة هي المقصودة؛ كما قال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) مَنْ

(١) المستدرك للحاكم – دار المعرفة (٤/ ٣٠٦).

(٢) رواه البخاري (٢٨٠١)، ومسلم (٧٦٦).

عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) } [غافر: ٣٨ – ٤٠]، وقال تعالى: {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥) } [الزخرف: ٣٣-٣٥].

فلا تستغربن موت هذا العدد؛ فتلك سنة الله في خلقه.

## المطلب الرابع

## المدة الزمنية لطاعون عمواس

لم تذكر الروايات التاريخية مدة زمنية محددة لطاعون عمواس، على الرغم من أهمية ذلك الحدث، وأقرب ما وقفت عليه ما ذكره الطبري في تاريخه " كان ذلك الطاعون- يعنون طاعون عمواس- موتانا لم ير مثله، طمع له العدو في المسلمين، وتخوفت له قلوب المسلمين، كثر موته، وطال مكثه، مكث أشهرا حتى تكلم في ذلك الناس [(١)]، فهذا النص يفيد أن مدته الزمنية استمرت بضعة أشهر.

وقد ذكر بعض أهل العلم ما يفيد أن ارتفاع الطاعون كان بعد رجوع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بالجند إلى المدينة بزمن يسير، وقدّر ذلك بوصول كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة، ثم رجوع كتاب أبو عبيدة إلى عمر، ثم إرسال كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة مرة ثانية، فقد طُعن أبو عبيدة في هذا الوقت ثم ارتفع الطاعون بعدها [(٢)]، وعلى أية حال فإن مدة ذلك الطاعون على وجه التحديد لا نستطيع معرفتها لعدم ورود نص قاطع بذلك.

(١) ينظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦٣).

(٢) ينظر: بذل الماعون لابن حجر (ص: ٢٨٦).

**خاتمة المبحث**:

نختم ذلك المبحث ببيان أن ما ذكر من المؤرخين عن ماهية الطاعون لا يرتقي لمستوى هذا الحدث الجلل، فلم يذكروا طرائق انتشاره، ولا طريقة عزل المناطق الموبوءة، ولم يذكروا كيفية إدارة الصحابة لذلك الحدث بطريقة تفصيلية كما حدث في سائر الأحداث الكبرى، وذلك الحدث لا يقل في الأهمية عن المعارك الكبرى التي وقعت في ذلك الزمان، بل قد راح ضحيته أعداد كثيرة تفوق كثيرًا من المعارك المشهورة، وكذلك مدته الزمنية استغرقت وقتا كان من المتوقع أن يؤرخ لها بتفصيل أكثر، وما يعنينا في البحث محاولة تلمس تفاصيل إدارة الصحابة الكرام لذلك الحدث بالرجوع للروايات التاريخية التي وصلتنا في ذلك الحدث، وذلك في المبحثين القادمين.

ولعل من عذر المؤرخين أن عامة أهل عمواس هلكوا في الطاعون مما يترتب عليه انقطاع جملة من الأخبار، ولذلك لو قارنَّا بين أخبار توريث أهل عمواس، وبين الخبر عن تفاصيل الطاعون لوجدنا الأول أكثر؛ لتوافر من ينقله؛ فرحم الله مسلمي عمواس، وأكرمهم بمنازل الشهداء.

## المبحث الثاني

## إدارة ولي الأمر العام لحادثة طاعون عمواس

من أبرز الصفات الإدارية للإداري الناجح متابعة أمرائه وجنده ورعيته، وقد رأينا ذلك في سياسة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد كان من عادته الخروج إلى الأمصار ليتفقد أحوال الأمراء والرعية، فيزيل ظلم المظلوم، ويخوف أهل الفساد، ويتابع الفتوحات الإسلامية، فقد خرج في السنة السادسة عشر من الهجرة لما حاصر أبو عبيدة بن الجراح وجيشه بيت المقدس، وطلب أهل بيت المقدس أن يكون الصلح على يد أمير المؤمنين، فخرج لذلك، ثم خرج بعدها إلى الشام لزيارتها، بعد أن فتحها المجاهدين [١].

وقد قسّم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إمارات الشام إلى الأردن وحمص، ودمشق، وفلسطين، وإجنادين، وأمر عليها أبا عبيدة بن الجراح، وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، رضي الله عنهم جميعا، فلما علموا بقدوم أمير المؤمنين خرجوا يستقبلونه، فالتقوا في مدينة تسمى "سرغ" وهي قرية من قرى الشام مما يلي الحجاز وكان افتتحها أبو عبيدة رضي الله عنه، فلما التقوا أخبروه أن الوباء وقع بالشام، وأنه أشد ما كان، فاستشار الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ثم عزم على الرحيل إلى المدينة [٢].

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة تبين تفاصيل تلك القصة، وتفاصيل الشورى التي عقدها أمير المؤمنين رضي الله عنه مع أمرائه وجنوده، وسنسوق القصة كما أوردها البخاري ومسلم، ثم نذكر أهم الملامح الإدارية التي تتضح في فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

---

(١) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط (ص: ١٣٥).

(٢) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ٣٨).

عن عبد الله بن عباس، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ لقيه أهل الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم، فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال: ارتفعوا عني، ثم قال ادع لي الأنصار فدعوتهم له، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة – وكان عمر يكره خلافه – نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كانت لك إبل فهبطت واديا له عدوتان، إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله، قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان متغيبا في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علما، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه» قال: فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف [1].

فهذا القصة تبين ملامح وأسس الإدارة العمرية لحادثة طاعون عمواس، فقد استشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه المهاجرين أولا ثم استشار الأنصار ثم

(١) أخرجه البخاري (٥٧٢٩) كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ومسلم (٢٢١٩) كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها.

مهاجرة الفتح وبنى اجتهاده على تلك المشورة الراشدة للصحابة الكرام، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ فحدّث عمر بن الخطاب بالحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي ذكر فيه التعامل الأمثل مع الطاعون، فكان نورا على نور، نور الإقتداء والاتباع لتلك القاعدة العظيمة التي أرساها النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة ذلك الداء، ونور المشورة لهؤلاء الأكابر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وسنتناول الآن ملامح الإدارة العمرية الراشدة لذلك الطاعون الذي حدث في بلاد الشام في المطالب التالية.

## المطلب الأول

## تلمس نصوص الوحي الشريف هو الأساس الأول لإدارة الصحابة للأزمات

من نعمة الله تعالى الكبرى على أهل الإيمان الوحي الشريف مصداق قوله تعالى في صدر سورة النعم [1]: {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ} [النحل: ٢]؛ فقد كانت بداية النعم الوحي، وجاءت تسميته بالروح ؛ إيذانًا بكونه طريق الحياة الحقيقية لكل مسلم [2].

وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢)} [الشورى: ٥٢]، وقال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا } [النساء: ١٧٤]؛ فكان الأساس الذي يعتمده الصحابة

(١) قال ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٧٤): "هذه السورة كانت تسمى سورة النعم بسبب ما عدد الله فيها من نعمه على عباده وهي مكية غير...".

(٢) ينظر في هذا المعنى: التحرير والتنوير (١٤/ ٩٨-١٠٠).

الكرام في إدارتهم للنوازل، تلمس نصوص الوحي الشريف في كل واقعة؛ قال تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: ١٤].

فلما وقعت تلك النازلة لم يجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما يعلمه نص في ذلك، فحاول الاجتهاد في تلك النازلة وجمع أكابر الصحابة لأخذ مشورتهم وانحصرت اجتهاداتهم في أمرين؛

**الأول**: الأخذ بجانب الإحتياط والحذر ومجانبة أسباب الهلاك ومن ثم الرجوع للمدينة.

**والثاني**: التسليم للقضاء والتوكل على الله سبحانه ودخول بلاد الشام لقضاء أمور المسلمين والنظر في مصالحهم، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يميل إلى الأمر الأول، فلما جاء عبد الرحمن بن عوف ولم يكن حاضرا لتلك المشورة فقد غاب في حاجة له، ذكر ما يحفظه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون «إذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه»، فلما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحديث انقطعت تلك المشورة، وأصبح الأمر لا اجتهاد فيه لمجيء النص، وعزم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الرحيل إلى المدينة.

فهذا يبين الأساس العظيم الذي انبنى عليه إدارة الصحابة رضي الله عنهم لهذه الأزمة، فقد كانوا رضوان الله عليهم في إدارتهم لأزماتهم ولشتى أمور حياتهم متلمسين للوحي الشريف يعلمون أن فيه الحلول الجذرية والناجحة لما ينزل بهم من النوازل، ولو فقه ذلك المعنى المسلمون اليوم لتغيرت أحوالهم، ولرأوا النور في علاج أزماتهم وكشف كرباتهم.

ولكن حال كثير من المسلمين؛ كما قيل:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما .·. والماء فوق ظهورها محمول! [1].

**اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأثره في إدارة شؤون الحياة:**

إن هذا الاتباع والحب الصادق لسنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي تربى عليه الصحابة الكرام في زمن النبوة كان مكونًا رئيسيا في إدارتهم لشؤون حياتهم، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان يقول وهو يقبل الحجر الأسود، "أما والله، إني لأعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك" [2]، لا شك أنه حين يذكّر بحديث الطاعون يميل إليه ويبني موقفه وإدارته للأزمة على ذلك، وهذا فارق رئيس بين إدارة المسلمين وإدارة الغرب، فإدارة المسلمين تنبني على نصوص الوحي الشريف، تشيّد بناء الدولة وتلتمس حل الأزمات بناءا على التصورات العقدية والتربوية التي جاءت في القرآن والسنة، لا انفصال عندهم بين إدارة الأرض ووحي السماء، بخلاف إدارة الغرب التي أخلدت إلى الأسباب المادية وقطعت كل علاقتها بوحي السماء، وهدي الرسل الكرام.

**الإسلام يرسي قواعد أول قانون للحجر الصحي:**

هذا الحديث النبوي يرسي قاعدة عظيمة في الحجر الصحي، ويعد إدارة الصحابة لطاعون عمواس أول تطبيق عملي للحديث، فقد التزموا بما في الحديث من الحجر الصحي، وعدم الدخول على المناطق الموبوءة، كما سنعرض ذلك في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورجوعه من الشام للمدينة.

والحديث يعتبر من المعجزات الطبية الباهرة، ولو اطلع عليه الغرب لوفروا على أنفسهم أتعابا شاقة وخسائر شديدة، فقد ذاقوا ويلات تلك الأمراض الوبائية،

(١) ينظر: حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٩٧) كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود.

في القرون الوسطى، وذلك الحديث النبوي الشريف كان بمقدور البشر أن يتقدموا في ضوئه أشواطا كبيرة في الوقاية من ذلك المرض العضال [١].

والحديث يعلمنا أن المسلم إذا سمع بالوباء في أرض فإنه لا يدخلها، وذلك للوقاية من هذا المرض فالشرع أمرنا بالحذر والإحتياط ومجانبة أسباب الهلاك، ولئلا يصاب المرء بالمرض فيقول لو لم أدخل تلك البلدة لما أصبت، فينسى بذلك مسبب الأسباب، وقد جاءت أحاديث متعددة تبين هذا المبدأ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يوردن ممرض على مصح" [٢]، وذلك كراهة أن يخالط ذو العاهة الصحيح فينالـه شيء من الداء، وقد التزم بذلك المبدأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبعد أن وصل إلى سرغ في بلاد الشام وعلم بالطاعون، استشار الصحابة ثم رحل إلى المدينة [٣].

علة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الخروج من أرض الطاعون:

يعد نهي النبي صلى الله عليه وسلم الموجود في أرض الطاعون والوباء أن يخرج منها أمر في غاية الأهمية، لأن خروج الأصحاء من أرض الطاعون مخافة أن يصابوا بذلك يؤدي لهلاك المرضى لعدم من يقوم بمصالحهم، فلا يبقى للمرضى معين لهم، وكذلك لأن من وقع في أرضه الطاعون لم يغنه الخروج، بل لا فائدة له؛ لأن الإصابة بذلك أمر باطن قد لا تظهر إلا بعد خروجه فيكون بذلك سببا في نشر المرض والداء ولم يستفد من الخروج شيئا، وكذلك من الحكم المهمة في النهي عن

(١) ينظر: الطاعون في الطب النبوي والطب الحديث، مجلة هدى الإسلام، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات، إبراهيم الخطيب ( ص ٩٦-٩٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٧١) كتاب الطب، باب لا هامة، ومسلم (٢٢٢١) كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر.

(٣) الإسلام أول من وضع قانون الحجر الصحي مجلة الندوة الإسلامية الطالب عبد الله سالم (٣٤)، التوضيح شرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٢٧/ ٤٤٦).

الخروج لئلا يسلم الخارج فيظن من لم يخرج أنه لو خرج لسلم وينسى قدر الله سبحانه، وأن من كتب أنه يموت في الوباء لم يمت إلا فيه، ومن كتب أن لا يموت فيه لم يمت به [1]، وهذا يشبه قول القائلين في غزوة أحد –كما حكى القرآن عنهم –{يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ} [آل عمران: ١٥٤].

## المطلب الثاني

## الشورى أحد أهم معالم السياسة العمرية الراشدة عند نزول النوازل

ظهرت حسن إدارة أمير المؤمنين رضي الله عنه في تلك النازلة باستخدام تلك الآلية الإدارية العظيمة، وهي الشورى في اتخاذ القرار.

معنى المشاورة: قال أبو بكر بن العربي: "المشاورة هي الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد منهم صاحبه ويستخرج ما عنده، من قولهم: شرت الدابة أشورها إذا رضتها لتستخرج أخلافها" [2].

**أهمية الشورى في إدارة المواقف للوصول لأرشد الأمور:**

للشورى أهمية كبيرة في حياة الأمم والشعوب، وإن أي جماعة من الناس تنشد الخير والفلاح وتبحث عن العدالة وتحب أن يسود الأمن والاستقرار والرخاء، لا بد أن تكون الشورى سمتها ومنهجها، فبالشورى تكتشف الحقائق ويستنبط الصواب ويصح الرأي وتتضافر الجهود وتتوزع المسؤولية وتقوى شوكة الأمة، ما ذلك إلا لأنه بالشورى تنبعث عوامل الألفة والمودة والمحبة والتعاون والتناصح،

(١) ينظر: الإفصاح لابن هبيرة (١/ ٢٩٤).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (١/ ٣٨٩).

وتتشابك الأيدي لحل المعضلات، فيصل الإنسان إلى ما يصبو إليه من عزة وفلاح وسعادة ونجاح في أمور الدنيا والآخرة [١].

**ومن فوائد الشورى**:

- تطوير العقل البشري بالاستفادة من جملة من الخبرات.
- تأليف قلوب المُشاوَرين.
- استشعار أهل الشورى أنهم جزء من القرار؛ مما يدفعهم إلى تسويقه، والدفاع عنه.
- الوصول إلى أحسن الاختيارات؛ قال الحسن رحمه الله: "ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم" [٢].

قال ابن تيمية رحمه الله: "فصل لا غنى لولي الأمر عن المشاورة؛ فإن الله تعالى أمر بها نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: {فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين} [آل عمران: ١٥٩] (سورة آل عمران: من الآية ١٥٩) . وقد روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «لم يكن أحد أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم» . وقد قيل: إن الله أمر بها نبيه لتأليف قلوب أصحابه، وليقتدي به من بعده، وليستخرج بها منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي: من أمر الحروب، والأمور الجزئية، وغير ذلك، فغيره صلى الله عليه وسلم أولى بالمشورة" [٣].

وتعد الشورى من أهم المعالم الإدارية في الدولة الإسلامية، وقد جاء الأمر بها من المولى سبحانه للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ

(١) ينظر: الشورى في الشريعة الإسلامية للقاضي حسين بن محمد المهدي (ص: ٩).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ١٠)، وفي الأدب لابن أبي شيبة (ص: ١٤٩).
(٣) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (ص: ١٢٦).

لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: ١٥٩]، فبعد ما حدث من الهزيمة في غزوة أحد نزلت تلك الآيات، وكأن الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يترك تلك الشورى مع ما حدث يوم أحد من الهزيمة، بل ينبغي أن يستعين برأيهم في الأمور الأخرى القادمة ولا ينفرد بالرأي دونهم [١]، وقد وصف الله سبحانه المؤمنين بذلك، فقال {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [الشورى: ٣٨]، فتلك صفة المؤمنين التي لا ينفكون عنها، وجاء الأمر بها متوسطا بين ركنين من أركان الإسلام، هما الصلاة والزكاة، ليتم تأكيد ذلك الخلق عند المؤمنين، وأن يحافظوا عليه محافظتهم على الصلاة والزكاة، لأن ذلك سبيل استقرار مجتمعهم وعلاج أزماتهم [٢].

**تطبيق أمير المؤمنين لمبدأ الشورى في تلك النازلة:**

لما وصل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بلدة سرغ وقابله أمراء الشام وأخبروه بوقوع الطاعون في الشام وأنه ينتشر انتشار النار في الهشيم، جمع الناس فاستشارهم في هذه النازلة، وهذا يبين حسن إدارة أمير المؤمنين رضي الله عنه، فهو لا ينفرد عن أمرائه وجنوده بالقرار، بل يشاركهم فيه ويناقشهم فيما يحدث من الأمور، لكي يكون ذلك دافعا لهم لتحمل مسؤولية القرار مع القائد، وتنفيذ أمره.

فطلب أمير المؤمنين من عبد الله بن عباس رضي الله عنهم أن ينادي على الناس، وأمره أن يدعو إليه المهاجرين الأولين، فدعاهم إليه، فاستشارهم في الأمر، وعرضه عليهم، فأشار بعضهم بعدم الدخول إلى أرض الشام تغليبا لجانب الاحتياط والحذر، وأشار بعضهم بالدخول لقضاء أمر المسلمين مع التوكل على الله سبحانه،

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/ ١٤٧).

(٢) ينظر: الشورى في الشريعة الإسلامية للقاضي حسين بن محمد المهدي (ص: ١٠).

فصرفهم أمير المرمنين، وأمر عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن يدعو إليه الأنصار، فدعاهم إليه، فاستشارهم، فاختلفوا كما اختلف المهاجرون، قال بعضهم: قد جئت لأمر، فلا ترجع عنه وامض لما جئت به، وتوكل على الله، وقال بعضهم: إن معك خيرة الصحابة وكبارهم، فلا تعرضهم للوباء، ولا تدخل بهم عليه، فصرفهم، ثم أمر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن يدعو إليه كبار قريش الذين أسلموا حديثاً، عند فتح مكة، فدعاهم إليه، فاستشارهم، فأجمعوا جميعاً على الرجوع، لم يشذ منهم أحد، فقرر عمر رضي الله عنه الرجوع بمن جاء معه إلى المدينة.

**صفة أهل الشورى، وتقديم بعضهم على بعض:**

يعد ما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في مجلس الشورى، أنموذجا يستفاد منه في إدارة شئون الحياة عموما وفي النوازل خصوصا، فقد بدأ بالمهاجرين الأوائل فهم أفاضل الصحابة وممن يلتمس رأيهم في النوازل ويستضاء بأفهامهم، ثم بمن يليهم في الفضل وهم الأنصار والذين لهم فضل عظيم في الدين، ثم مهاجرة الفتح وهم من تأخر إسلامهم إلى قرب فتح مكة، ولا شك أن هذا الترتيب في مجلس الشورى الذي عقده عمر بن الخطاب رضي الله عنه له دلالة مهمة في إدارة الأزمات، وليس المعنى أن الشورى مأمور بها أن يكون الناس سواسية في أخذ الرأي وفي الشورى كما تفعل الأنظمة المعاصرة، بل الناس تتفاوت في أمور الدين والدنيا، والواجب على ولي الأمر أن يستشير من يلتمس النفع من رأيه في تلك القضية النازلة، وكذلك من يكون على مستوى من العبادة والدين ما يجعله أهلا لهداية الله سبحانه وتوفيقه في غوامض الأمور ومغلقاتها [1].

ميل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرأي مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، ودلالة ذلك:

(١) ينظر: الإفصاح لابن هبيرة (١/ ٢٩٢).

لا يستريب أحد من المسلمين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من أكمل الناس توكلا ويقينا على ربه سبحانه، لكن عندما تعلق الأمر بالرعية والجند من المسلمين فإن الأمر يختلف، فالإمام ليس مخيرا في أن يحمل الناس على ما يقتضيه يقينه من التوكل واطراح الأسباب، بل يحتاط في الأخذ بالأسباب لاحتمال وجود بعض من لا تحتمل قلوبهم ذلك، لذلك كان عمر بن الخطاب في هذا الموقف يميل إلى الرجوع إلى المدينة، ولكنه لا يستقل برأيه، بل أراد أن ينظر في آراء أمرائه وجنده، فجمع المهاجرين فاستشارهم، فوقع الإختلاف بينهم في ترجيح أحد الأمرين بينهم، وكذلك الأنصار، فلما جاء مشيخة قريش من مهاجرة الفتح وهم الذين أسلموا حديثا أجمعوا على الرجوع ولم يختلفوا، ولعل قصد عمر بن الخطاب في الميل إلى رأيهم أنهم كانوا أسن وأكثر خبرة وتجربة، أو يقال بأن عمر بن الخطاب قصد العمل بقول الكثرة، فإن اتفاق هؤلاء على رأي مع اختلاف من قبلهم مرجح لهذا الرأي على غيره في كثرة العدد، فيستفاد من ذلك الترجيح بالكثرة عند وقوع الخلاف في الشورى وذلك منحى إداري جيد في كثير من الأحيان [1].

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٠).

## المطلب الثالث

## حرص عمر بن الخطاب على القادة والجند التابعين له

عزم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الرجوع إلى المدينة بعد مشاورة الصحابة الكرام، وأمر المنادي أن ينادي في الناس كي يستعدوا للسفر في الصباح، فاعترضه أبو عبيدة رضي الله عنه وهو من أمرائه على الشام فقال له: أترجع خوفاً من الوباء؟ وفراراً من قدر الله؟، فأجاب أمير المؤمنين: لو غيرك قال هذا يا أبا عبيدة لأدبته، كيف يخفى عليك أمر الحيطة والحذر وعدم إلقاء النفس إلى التهلكة، وكيف تعترض على أمر وافقني عليه أكثر الناس وأهل الحل والعقد، ثم أجابه وقال: نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، فإن دخلنا فبقدر الله، وإن رجعنا فبقدر الله، وضرب له مثل فقال: لو نزلت بإبلك في أرض، يمينها خصبة، وشمالها جدبة، إن وجهت إبلك إلى الخصبة رعيت بقدر الله، وإن وجهتها إلى الجدبة لم ترع وبقدر الله، فأذعن أبو عبيدة رضي الله عنه، وجاء عبد الرحمن بن عوف فساق الحديث، ورجع أبو عبيدة وأصحابه إلى بلادهم بلاد الوباء، ورجع عمر بأصحابه إلى المدينة، فهذا الموقف يدل على حرص أمير المؤمنين على قادته ورعيته وعدم تعريضهم للوباء ابتداءا، ولاشك أن إدارة الموارد البشرية والمحافظة عليها من أهم صفات الإداري الناجح.

**تميز إدارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المحافظة على الموارد البشرية:**

يعد من أهم صفات الإداري الناجح المحافظة على العنصر البشري، لأن الاستثمار البشري هو الكنز الحقيقي الذي يدور عليه النجاح في كثير من المهمات.

وقد ذكرت الروايات التاريخية لنا مشهدًا عظيمًا يدل على حرص عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . على المحافظة على جنده وأمرائه في حادثة طاعون

عمواس، فقد أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخروج أبي عبيدة ومن معه من الجند إلى أرض الجابية في بلاد الشام حفاظا لهم من شر هذا الطاعون، فعن طارق بن شهاب، قال: " أتانا كتاب عمر: لما وقع الوباء بالشام، فكتب عمر إلى أبي عبيدة: أنه قد عرضت لي إليك حاجة لا غنى لي بك عنها، فقال أبو عبيدة: يرحم الله أمير المؤمنين، يريد بقاء قوم ليسوا بباقين، قال: ثم كتب إليه أبو عبيدة: إني في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي عن الذي أصابهم، فلما قرأ الكتاب استرجع، فقال الناس: مات أبو عبيدة قال: لا، وكان كتب إليه بالعزيمة، فأظهر من أرض الأردن فإنها عميقة وبية إلى أرض الجابية فإنها نزهة ندية، فلما أتاه الكتاب بالعزيمة أمر مناديه أذن في الناس بالرحيل، فلما قدم إليه ليركبه وضع رجله في الغرز ثنى رجله، فقال: ما أرى داءكم إلا قد أصابني، قال: ومات أبو عبيدة ورجع الوباء عن الناس [1]، والظاهر أن كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بعد رجوعه إلى المدينة [2].

ويظهر من ذلك المشهد مدى حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على قادته، وعلى الجنود أيضا، فقد حاول أن يستخرج قائده أبا عبيدة من تلك الأرض الوبيئة، لكن رفض أبا عبيدة أن ينفرد بشيء عن جنوده، فلما وصل كتاب أبو عبيدة لعمر بكى حتى أن من حوله قالوا له أمات أبو عبيدة، قال: لا، وكأن قد – وهي كلمة يقصد بها تقريب الشيء–، ثم أرسل عمر بن الخطاب كتابا آخر يأمره بأن يتحول عن هذه الأرض الوبيئة إلى أرض ندية هو وجنوده، لكن كان قدر الله

(١) ينظر: المستدرك للحاكم (٣/ ٢٩٥)، قال الذهبي: على شرط الشيخين، وأورد الأثر الطبري في تاريخه (٤/ ٦١).

(٢) ينظر: بذل الماعون لابن حجر (ص: ٢٨٦).

أسبق فما أن وصل كتاب عمر بن الخطاب وهم بقراءته وجد أنه طعن، فأمر أبا موسى الأشعري أن يرتد للناس منزلا آخر كما جاء في كتاب أمير المؤمنين [١].

وظاهر من القصة كيف كانت قيمة العنصر البشري عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولا أدل على ذلك من قاعدته التي سودت كتب التواريخ، والتي تُبين عن قيمة الرجال؛ فإنه لما تناقش مع عمرو بن العاص في الغزو جعل الضابط الرئيس سلامة رجاله؛ فقال: "وبالله لمسلم واحد أحب إلي مما حوت الروم" [٢].

فهذه الكلمة تُؤذن بقيمة العنصر البشري؛ فهو أعظم استثمار على الإطلاق، وأما غيره فيُمكن أن يُعوض.

ولذلك لما أمدَّ عمرو بن العاص بأربعة آلاف أعلمه أنه جعل على كل ألفٍ رجلًا يقوم مقام الألف، وكان منهم أبو عبيدة، والزبير رضي الله عنهم ، وغيرهم [٣].

وأما أبو عبيدة بخصوصه؛ فكان محله من عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمحل الأعلى؛ فعن عمر بن الخطاب، أنه قال لأصحابه: «تمنوا» فقال رجل: أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه في سبيل الله، ثم قال: «تمنوا» فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤًا وزبرجدًا وجوهرًا، أنفقه في سبيل الله وأتصدق، ثم

(١) ينظر: بذل الماعون لابن حجر (ص: ٢٧٠)، وتاريخ الطبري (٤/ ٦١).

(٢) الكامل في التاريخ ت القاضي (٢/ ٤٨٨)، وينظر: تاريخ ابن خلدون (٢/ ٥٧٦)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١/ ٩٤).

(٣) ينظر: فتوح مصر والمغرب، لابن عبد الحكم (ص: ١٠٢)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي (١/ ١٢٠).

قال: «تمنوا» فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال عمر: «أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح» (١).

فهذا ملمح يتعلق بقيمة الرجال عند المسلمين، أختمه بكلمة العلامة الشيخ طاهر الجزائري المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ رحمه الله تعالى يقول وهو على فراش الموت: "عدوا رجالكم، واغفروا لهم بعض زلاتهم، وعضوا عليهم بالنواجذ لتستفيد الأمة منهم، ولا تُنفروهم، لئلا يزهدوا في خدمتكم" اهـ (٢).

**عودة إلى طلب عمر استبقاء أبي عبيدة:**

وقد يشكل هذا المشهد مع ما ورد من المنع من الخروج من أرض الوباء في قوله صلى الله عليه وسلم" وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه"، لكن أجاب أهل العلم عن ذلك بأن الخروج في هذه الصورة لم يتمحض لقصد الفرار من الموت، أو بأن الخروج من الأرض الوبيئة إلى أرض ندية مطلوب لأن ذلك ملتحق بالتداوي، والتداوي من الأمور المطلوبة في الشرع، فقد تكون في الأرض التي يقيم بها المسلمون علة معينة تؤدي إلى ازدياد الطاعون والوباء، فيكون خروجهم من باب التداوي المأمور به (٣).

وقد ضعف بعض المؤرخين تلك القصة لمعارضتها لما ذكره البخاري ومسلم، ولأن في القصة ذكر أبي موسى الأشعري مع أبي عبيدة في الشام، وأن الصحيح أن أبا موسى الأشعري كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام (٤).

---

(١) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني (١/ ١٠٢)، المتمنين لابن أبي الدنيا (ص: ٨٩).

(٢) تصنيف الناس بين الظن واليقين، لبكر أبي زيد (ص: ٩١).

(٣) ينظر: بذل الماعون لابن حجر (ص: ٢٧٣).

(٤) ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٣٧٧).

وأجيب عن ذلك بأن الجمع بين القصتين ممكن بأن يحمل النهي عن الخروج من أرض الطاعون إذا كان ذلك بقصد الفرار، أما إذا كان بقصد صحيح فلا بأس، وأما إيراد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فيجاب عنه بأن أكثر الروايات لم تذكره، بل ذكرت استخلاف معاذ بن جبل وعمرو بن العاص ـ رضي الله عنهم ـ ثم ارتفاع الطاعون [1].

والشاهد من ذكر ذلك الموقف بيان أثر هذا التوجيه الإداري من عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رفع الطاعون، بل بعض العلماء يقدر ارتفاع الطاعون بزمن إرسال الكتاب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة ثم إرسال الرد منه، ثم إرسال الكتاب مرة ثانية وتنفيذ ما جاء به من الرأي، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مدى متابعة أمير المؤمنين رضي الله عنه لتلك النازلة وحرصه على إنقاذ أهلها من هذا الموقف الصعب، فلم يكن رجوعه إلى المدينة هروبا من تحمل أعباء تلك النازلة بل كان امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يبرز صفات الإداري الناجح الذي يتابع الأزمة ويهتم بها، ويكون حرصه الشديد على أتباعه، لأنهم رأس المال الحقيقي، ثم إصدار التوجيهات والقرارات التي من شأنها معالجة الأزمة وتخفيفها.

مما لا شك فيه أن الصحابة الكرام كانوا في المدينة يفكرون في إخوانهم ويدعون ويتضرعون إلى الله سبحانه برفع الوباء عنهم، فذلك المعهود من أحوالهم المشرفة، ومثل ذلك يكون له أثر في أن يفتح الله على أمير المؤمنين بذلك التوجيه الإداري الذي أنهى تلك الأزمة.

(١) ينظر: بذل الماعون لابن حجر (ص: ٢٦٨:٢٧٣)، وتاريخ الطبري (٤/ ٦١).

## المطلب الرابع

## القنوت والتضرع إلى الله برفع الطاعون

يعد وقوع الطاعون من النوازل التي تستلزم من المسلمين التضرع إلى الله سبحانه لرفعه وزواله، ولم تذكر الروايات التاريخية النص على ذلك بصورة خاصة من الصحابة رضوان الله عليهم لإخوانهم في الشام في نازلة طاعون عمواس، لكن المعهود من أحوالهم المشرفة الدعاء لإخوانهم والتضرع والتملق لله سبحانه أن يرفع ذلك المرض عنهم، فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم صفة المؤمنين فقال: " مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" [(١)]، ولا شك أن التداوي بالدعاء والتضرع إلى الله سبحانه من أنجح الأدوية، بل ذلك أنجح من العلاج بالعقاقير، سواءا كان من المريض نفسه أو من إخوانه، وذلك لأن الدعاء والقرب من الله من المريض تقوية للقلب، وذلك له من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم الأطباء، فالتقرب إلى الله بالصدقة والانطراح والانكسار بين يديه والتوبة والاستغفار يحقق من أسباب الشفاء أكثر مما يحصل من العقاقير، وذلك لأن الله هو خالق الداء والدواء، وهو مدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء، وتلك الأعمال الصالحة يستمطر بها رحمة الله وفضله على رفع الشدائد والكرب [(٢)].

وهذا فيما يتعلق بالدعاء بوجه عام، أما القنوت في صلاة الفريضة فقد اختلف الفقهاء فيه على قولين:

(١) رواه مسلم (٢٥٨٦)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.
(٢) ينظر: زاد المعاد لابن القيم (٤/ ١٠-١١).

**القــول الأول**: مشـروعية القنـوت، وهـو مـذهب الشـافعية، وعللـوا ذلـك بـأن الطاعون من النوازل، والقنوت في النوازل مشروع مرغب فيه [١].

**القول الثاني**: عدم مشروعية القنوت في الطاعون دون غيره من النوازل، وهو مذهب الحنابلة، وعللوا ذلك بعدم ورود ذلك عن الصحابة في طاعون عمواس، وبأن الطاعون شهادة ورحمة لمن يقع به [٢].

وأمـا غيـر الشـافعية والحنابلـة فـالقنوت فـي النـوازل غيـر مشـروع عنـدهم أصلا [٣].

وبهذا يظهر أن القنوت في صلاة الفريضة عند وقوع الطاعون هو مذهب الشافعية خلافا للجمهور، والأقرب –والله أعلم–عدم القنوت في الصلاة، أما الدعاء فهو مشروع باتفاق، ولا يقال أن الصحابة امتنعوا من ذلك لأن الطاعون شهادة ورحمة، لأن الدعاء برفعه داخل في عموم ما ورد من الأحاديث في مشروعية الدعاء للمريض بالعافية والشفاء، والطاعون مرض فيدعى برفعه والاستعاذة منه، وقد جمع الشيخ ولي الدين الملوي جزءا في الدعاء برفع الوباء، سماه حل الوبا لارتفاع الوبا، ناقش فيه شبهة من منع الدعاء برفع الوباء والطاعون [٤].

ومما تميز المسلمون به في هذا الجانب أن كلهم يشعر بأزمة أخيه ويدعو أن يرفع الله ما به؛ قال الإمام الشافعي رحمه الله: "ويدعو في كل نازلة نزلت بأحد

(١) ينظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب، لزكريا الأنصاري (١/ ١٥٨)، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي وحواشي الشرواني والعبادي (٢/ ٦٨).

(٢) ينظر: كشاف القناع للبهوتي (١/ ٤٢١).

(٣) ينظر: بذل الماعون لابن حجر (ص: ٣١٦-٣١٧).

(٤) ينظر: بذل الماعون لابن حجر (ص: ٣١٨-٣١٩).

من المسلمين، وإذا كانت ناحية مخصبة، وأخرى مجدبة فحسن أن يستسقي إمام الناحية المخصبة لأهل الناحية المجدبة ولجماعة المسلمين" [١].

## المطلب الخامس

## الجانب الإقتصادي في إدارة طاعون الشام

يعد التكافل الإجتماعي عند حدوث النوازل والمهمات من أهم ما يميز الإدارة الإسلامية، وذلك انطلاقا مما أسسه الشرع الشريف من مبدأ الأخوة الإيمانية، وعون المؤمن لأخيه من قبيل فعل الخير، وهذا في الأحوال العادية فكيف في حال الأزمات؟.

إن المسلم إذا نزل بأخيه المسلم ما يضره في ماله أو ما يضره في بدنه بحيث يقعده عن التكسب يسارع بمحاولة سد احتياجه ودفع مضرته، وقد ظهرت هذه المعاني الشرعية العظيمة في سياسة وإدارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام الرمادة الذي تزامن مع طاعون عمواس، وكان أول الممتنعين عن التوسع في طيبات الأطعمة والأشربة أمير المؤمنين فقد أقسم أن لا يذوق لحما ولا سمنا ولا لبنا حتى يحيا الناس، وكتب إلى أمراء الأمصار يطلب منهم المدد والمعونة لمن تضرر من الجدب الذي أصاب بلاد الحجاز [٢]، ودبّر أمير المؤمنين تدبيرًا إداريًا ناجحا بالتوزيع العادل، فأحصى المحتاجين للمعونة وعين من يشرف عليهم، وذكر المؤرخون أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس للعشاء عنده وأمر بإحصاء الناس فإذا هم عشرة آلاف، ثم قال أحصوا العيالات والمرضى والصبيان الذين لا يأتون حتى زاد العدد إلى خمسين ألف [٣]، وتمنى أن

(١) الأم للشافعي (٢/ ٥٣٩)، وينظر: الفروع وتصحيح الفروع (٣/ ٢٢٦).
(٢) ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٣٧٤-٣٧٥).
(٣) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ط العلمية (٣/ ٢٤١).

لو كان أخذ من فضول أموال الأغنياء لكي يحقق حاجة الفقراء في عام الرمادة [١]، ثم اتخذ أمير المؤمنين رضي الله عنه بعد انتهاء أزمة الرمادة التدابير الإقتصادية اللازمة، فأصدر صكوك الأرزاق الشهرية، وكلف بتوزيعها على الناس بانتظام بشكل شهري، فقد ذكر ابن سعد في الطبقات أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أعطى الناس جريبين كل شهر، المرأة والرجل والمملوك جريبين جريبين [٢]، وكان ذلك من خلال ما تدره حركة الفتوح الإسلامية وما يأتي من بلاد الشام والعراق ومصر، وبهذا يكون أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من وضع خطة لعلاج الأزمات الإقتصادية التي تمر بالمسلمين [٣].

والذي يعنينا في البحث معرفة جهود أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إغاثة بلاد الشام في زمن الطاعون، ولم أقف على شيء تفصيلي يفيد وصول شيء من الإمدادات إلى بلاد الشام، بل ذكر المؤرخون عكس ذلك، وهو أن أبا عبيدة كان أول من قدم المدينة بأربعة آلاف راحلة من الطعام وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسمتها ثم انصرف إلى عمله بالشام [٤].

لكن ممكن أن نتلمس سبب عدم ذكرهم ذلك أن الثروات في بلاد الشام كانت كثيرة لا سيما بعد الفتح الإسلامي، أو أن فترة الطاعون كانت قصيرة، فقد ذكرت بعض الروايات أن الطاعون ارتفع بعد انتقالهم إلى الجابية بناءا على رأي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وبعد استشهاد أبو عبيدة رضي الله عنه، بخلاف الجدب

(١) ينظر: تاريخ الطبري (٤/ ٢٢٦).

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ط العلمية (٣/ ٢٣١).

(٣) ينظر: صكوك الأرزاق الشهرية إحدى السياسات المقترحة لعلاج الأزمات الإقتصادية، مجلة مدارات تاريخية، الناشر: مركز المدار المعرفي، الكاتب سليم مفتاح عبد العزيز، (ص: ١٧٨).

(٤) ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٣٧٥).

والرمادة التي كانت في بلاد الحجاز والتي تذكر الروايات أن الأمر امتد إلى تسعة أشهر [١].

ويمكن أن يقال أيضا أن الطاعون لا يعطل الناس عن زراعتهم وصناعتهم وأسباب تكسبهم، بخلاف الجدب وقلة المطر فإنه يكون سبب في الجوع وتتأثر الحيوانات والنباتات بذلك.

وعلى أية حال فقد ذكر المؤرخون ما يفيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه زار الشام بعد انتهاء الطاعون، وقسّم الأرزاق، وسمّى الشواتي والصوائف، فهذا يدل على حسن إدارة أمير المؤمنين رضي الله عنه ومتابعته أمور الناس، والسعي على إصلاح تلك الجوانب الإقتصادية، لا سيما بعد سؤال أهل الشام عن قضية تقسيم المواريث [٢]، وسنتناول ذلك في مطلب مستقل لأهميته.

## المطلب السادس

## قسمة مواريث من مات في الطاعون

استمرت متابعة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حدث من طاعون عمواس، ولما علم بزواله وارتفاعه، عزم على المضي إلى الشام للنظر في مواريث الناس هناك، فقد جاءت الأخبار أنها قد ضاعت، وأن تقسيمها أشكل على الناس، بسبب كثرة القتلى في آن واحد [٣]، وقد ذكر المؤرخون أن عمرو بن العاص رضي الله عنه –والي الشام حينئذ– عَلَّقَ الناس بعمود خبائه سبعين سيفا

(١) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ط العلمية (٣/ ٢٣٥).
(٢) ينظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦٤)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٣٧٩–٣٨٠).
(٣) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ٤٠).

كُلُّهَا ورثه عن كلالة عام طاعون عمواس [١]، وقد ذكرنا في مطلب عدد من توفى في طاعون عمواس ما يشير إلى شدة ذلك الوباء وفتكه.

وتعد مسألة قسمة مواريث شهداء طاعون عمواس من النوازل الفقهية التي اجتهد فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونص عليها الفقهاء بعد ذلك، وهذا يبين مدى الحرص الإداري من عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حل المشكلات الناتجة عن تلك الأزمة، ووضع تصور يعمل به المسلمين بعد ذلك في هذه النوازل المستجدة.

ونعرض سريعا لخلاف الفقهاء-رحمهم الله- في حكم ما إذا وقع الشك هل مات أهل البيت جميعا أو تقدم بعضهم على بعض، لكن لا يعلم المتقدم من المتأخر، ففي ثنايا هذه المسألة يتعرض الفقهاء للإستدلال بقول عمر بن الخطاب وفعله في أهل طاعون عمواس.

**وقد اختلف الفقهاء في ذلك على قولين**:

**القول الأول**: أنه يقطع التوارث بين بعضهم من بعض، ويدفع ميراث كل واحد إلى غير من هلك معه من ورثته، وهذا مذهب الشافعية والمالكية والحنفية [٢].

**القول الثاني**: أن الموتى يرثون بعضهم من بعض من التلاد، دون ما ورث كل واحد عن صاحبه، حتى لا يؤدي إلى الدور، وهذا مذهب الحنابلة المشهور عنهم [٣].

---

(١) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٤/ ٢٤٨).

(٢) ينظر: الحاوي الكبير للماوردي (٨/ ٨٧-٨٨).

(٣) ينظر: المغني لابن قدامة (٦/ ٣٧٨).

ومذهب أحمد يدل عليه ما ذكره المؤرخون من فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ذهب إلى الشام، فقد ذكر الطبري " لما فرغ عمر من فروجه وأموره قسم المواريث، فورث بعض الورثة من بعض، ثم أخرجها إلى الأحياء من ورثة كل امرئ منهم" (١).

والأقرب عندي قول الحنابلة فهو الظاهر من فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

**حرص القائد على معالجة الأمور الناتجة عن الأزمة:**

لم تقتصر إدارة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمشهد بانتهاء الطاعون وارتفاعه، بل ذهب بنفسه إلى بلاد الشام ليطمأن على المسلمين ويعالج ما نتج عن تلك الأزمة، ونختم هذا المبحث بتلك الخطبة التي ألقاها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أثناء خروجه من الشام بعد قسمة الأرزاق، وقسمة المواريث وإصلاح أمور رعيته والتي تدل على اهتمام أمير المؤمنين بأحوال الرعية وحسن التواصل معهم، ذكر الطبري " وقفل عمر من الشام إلى المدينة في ذي الحجة، وخطب حين أراد القفول، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ألا إني قد وليت عليكم وقضيت الذي علي في الذي ولاني الله من أمركم، ان شاء الله قسمنا بينكم فيئكم ومنازلكم ومغازيكم، وأبلغنا ما لديكم، فجندنا لكم الجنود، وهيأنا لكم الفروج، وبوأناكم ووسعنا عليكم ما بلغ فيئكم وما قاتلتم عليه من شامكم، وسمينا لكم أطماعكم، وأمرنا لكم بأعطياتكم، وأرزاقكم ومغانمكم" (٢).

(١) ينظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦٥)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٣٨٠).

(٢) ينظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦٥).

## المبحث الثالث

## إدارة ولاة الشام لما حدث من طاعون عمواس

نتناول في هذا المبحث الإدارة الداخلية التي تظهر من الروايات التاريخية لمواقف ولاة الشام أثناء نازلة طاعون عمواس، فقد ذكرت في المبحث السابق إدارة ولي أمر المسلمين لهذه النازلة، واتضح عدة ملامح لهذه الإدارة المتميزة من أمير المؤمنين رضي الله عنه، كالاتباع للوحي الشريف وقضية الشورى والاهتمام بالقادة والجند والتضرع والدعاء إلى الله سبحانه وتدبير أمر المعاش والرزق وكل هذه المطالب اشترك فيها ولاة الشام مع أمير المؤمنين فقد كانوا على قلب رجل واحد في أثناء إدارة هذه النازلة، وسأحاول في المطالب القادمة إبراز شيء من المواقف والأمور التي اختص بها ولاة الشام إضافة على ما سبق في المرور بتلك الأزمة.

### المطلب الأول

### صبر ولاة الشام على نازلة طاعون عمواس

لقد ظهر من ولاة الشام في نازلة الطاعون أمام رعيتهم حسن إدارة كان منبعها الصبر واليقين والرضى بقضاء الله سبحانه، فقد وجد أهل الشام في تلك النازلة قدوة عملية حية أمام أعينهم كان لها عظيم الأثر في ثباتهم وتقوية قلوبهم وعدم فرارهم من أرض الطاعون، وقد سجل لنا ذلك المحدثون والمؤرخون، " وكان أبو عبيدة قد قام في الناس فقال: أيها الناس، إن هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، وإن أبا عبيدة سأل الله أن يقسم له منه حظه، فطعن فمات. واستخلف على الناس معاذ بن جبل، فقام خطيبا بعده فقال: أيها الناس، إن هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، وإن معاذا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ حظهم. فطعن ابنه عبد الرحمن فمات، ثم قام فدعا به لنفسه فطعن

في راحته، فلقد كان يقبلها ثم يقول: ما أحب أن لي بما فيك شيئا من الدنيا" [1]، فلا شك أن مثل هذا الثبات العظيم من الصحابيين الجليلين كان له أثر عظيم في ثبات الرعية وعدم جزعهم، فمن حسن الإدارة من القائد إذا استفرغ وسعه في الأخذ بالأسباب وحدث من الأمور ما يكون خارجا عن إرادته وطاقته أن يكون قدوة للرعية والجنود في الثبات والثقة في الله سبحانه، وهذا أحد الفوارق المهمة بين إدارة المسلمين وإدارة الغرب، فإدارة المسلمين تهتم بالأمور القلبية كالصبر واليقين والرضى بقضاء الله سبحانه، وذلك الاهتمام ينعكس على سلوك المسلمين ومواقفهم فلا يظهر منهم الجزع ولا الفرار، أما إدارة الغرب فكل اعتمادها على الأسباب المادية فإذا نفذت وحدث ما لم يكن في حسابهم يسمعون العالم صياحهم ونحيبهم ويحدث التشتت والفرار إلى غير ذلك مما هو معلوم ومشاهد.

**تعليق على هذا الحدث:**

قد يستغرب بعض الناس إدراج مثل هذا في طريقة الإدارة، وهذا من قلة البصيرة؛ فثبات القائد في المدلهمات، واستعداده للموت من أقوى ما يُثبت ما بعده، مع ما فيه سلامة؛ فلو فرضنا أن أبا عبيدة فر بنفسه، أو حتى استجاب لأمر أمير المؤمنين، وعزمته، ورجع؛ كيف تكون نفسية من بعده؟ قد يعرضهم للموت قبل الموت، إن هذا الثبات هو الذي حصر الطاعون في هذه البلاد، وحجم آثاره غاية التحجيم؛ كما قررنا أنه لم ينتقل في بلد من البلاد المجاورة إلا ما وقع بالبصرة.

وهذا الزهد في الدنيا يعين على تحمل المصائب؛ قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ} [البقرة: ٢٤٣].

(١) رواه أحمد (١٦٩٧)، وينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٣٧٧).

فقد ذكر غير واحد من المفسرين أن الآية نزلت في الوباء، أو في الطاعون، وبينوا أثر الفرار في الهلاك؛ فعن أشعث بن أسلم البصري قال: بينما عمر يصلي ويهوديان خلفه = وكان عمر إذا أراد أن يركع خوى= فقال أحدهم لصاحبه، أهو هو؟ فلما انفتل عمر قال: أرأيت قول أحدكما لصاحبه: أهو هو؟ فقالا إنا نجده في كتابنا: "قرنا من حديد، يعطى ما يعطى حزقيل الذي "أحيى الموتى بإذن الله". فقال عمر: ما نجد في كتاب الله"حزقيل" ولا"أحيى الموتى بإذن الله"، إلا عيسى. فقالا أما تجد في كتاب الله (وَرُسُلا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) ، [سورة النساء: ١٦٤] ، فقال عمر: بلى! قالا وأما إحياء الموتى فسنحدثك: إن بني إسرائيل وقع عليهم الوباء، فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله، فبنوا عليهم حائطا، حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال شاء الله، فبعثهم الله له، فأنزل الله في ذلك:"ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف"، الآية [(١)].

وقال الطبري: قال ابن زيد في قول الله:"ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم"، قال: قرية كانت نزل بها الطاعون، فخرجت طائفة منهم وأقامت طائفة، فألح الطاعون بالطائفة التي أقامت، والتي خرجت لم يصبهم شيء. ثم ارتفع، ثم نزل العام القابل، فخرجت طائفة أكثر من التي خرجت أولا فاستحر الطاعون بالطائفة التي أقامت. فلما كان العام الثالث، نزل فخرجوا بأجمعهم وتركوا ديارهم، فقال الله تعالى ذكره:"ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف"، ليست الفرقة أخرجتهم، كما يخرج للحرب والقتال، قلوبهم مؤتلفة، إنما خرجوا فرارا. فلما كانوا حيث ذهبوا يبتغون الحياة، قال لهم الله:"موتوا"، في المكان الذي ذهبوا إليه يبتغون فيه الحياة. فماتوا، ثم أحياهم الله،"إن الله لذو

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٥/ ٢٦٨-٢٦٩).

فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون". قال: ومر بها رجل وهي عظام تلوح، فوقف ينظر فقال:"أنى يحيي هذه الله بعد موتها؟ "، فأماته الله مائة عام [١].

وقد ورد نحو ذلك عن هلال بن يساف؛ قال الطبري: ".. عن هلال بن يساف في قوله تعالى:"ألم تر إلى الذين خرجوا" الآية، قال: هؤلاء القوم من بني إسرائيل، كان إذا وقع فيهم الطاعون خرج أغنياؤهم وأشرافهم، وأقام فقراؤهم وسفلتهم. قال: فاستحر الموت على المقيمين منهم، ونجا من خرج منهم. فقال الذين خرجوا: لو أقمنا كما أقام هؤلاء، لهلكنا كما هلكوا! وقال المقيمون: لو ظعنا كما ظعن هؤلاء، لنجونا كما نجوا! فظعنوا جميعا في عام واحد، أغنياؤهم وأشرافهم وفقراؤهم وسفلتهم. فأرسل عليهم الموت فصاروا عظاما تبرق [٢].

وقد اختار الإمام الطبري –رحمه الله– أن الفرار إما من الجهاد أو من الطاعون؛ قال: "قال أبو جعفر: وأولى القولين في تأويل قوله:"وهم ألوف" بالصواب، قول من قال:"عنى بالألوف كثرة العدد"= دون قول من قال:"عنى به الائتلاف"، بمعنى ائتلاف قلوبهم، وأنهم خرجوا من ديارهم من غير افتراق كان منهم ولا تباغض، ولكن فرارا: إما من الجهاد، وإما من الطاعون= لإجماع الحجة على أن ذلك تأويل الآية، ولا يعارض بالقول الشاذ ما استفاض به القول من الصحابة والتابعين [٣].

وبغض النظر عن الخلاف، إلا أن الدرس المستفاد من القصة هو أن تعاطي الأسباب المحرمة منهي عنه، وقد يؤدي بالعبد إلى ضد ما يطلب؛ فالله هو المدبر المحيي المميت، وفي المقابل من تعاطى الأسباب الشرعية؛ فهو جدير أن يوفق

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٥/ ٢٧٣-٢٧٤).
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٥/ ٢٧٥).
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٥/ ٢٧٦).

حال البلاء؛ قال الطبري: "وإنما حث الله تعالى ذكره عباده بهذه الآية، على المواظبة على الجهاد في سبيله، والصبر على قتال أعداء دينه. وشجعهم بإعلامه إياهم وتذكيره لهم، أن الإماتة والإحياء بيديه وإليه، دون خلقه= وأن الفرار من القتال والهرب من الجهاد ولقاء الأعداء، إلى التحصن في الحصون، والاختباء في المنازل والدور، غير منج أحدا من قضائه إذا حل بساحته، ولا دافع عنه أسباب منيته إذا نزل بعقوته، كما لم ينفع الهاربين من الطاعون= الذين وصف الله تعالى ذكره صفتهم في قوله:"ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت"= فرارهم من أوطانهم، وانتقالهم من منازلهم إلى الموضع الذي أملوا بالمصير إليه السلامة، وبالموئل النجاة من المنية، حتى أتاهم أمر الله، فتركهم جميعًا خمودًا صرعى، وفي الأرض هلكى، ونجا مما حل بهم الذين باشروا كرب الوباء، وخالطوا بأنفسهم عظيم البلاء" (١).

**التعليق**:

فثبات ولاة الشام، وطلبهم الشهادة أمر عظيم في الإدارة فضلًا عما فيه من الديانة والتُقى، وإذا نظرنا إلى حال من ارتكبوا السبب المحرم بالهروب رأينا أن الله تعالى جازاهم بنقيض قصدهم، فسلَّم من بقي في موضعه، وأهلك من هرب يطلب النجاة.

وفيه شؤم الهروب من الطاعون، وقد قدمنا الحديث في النهي عن الفرار من البلد التي نزل بها الطاعون.

وفي الخبر أن الأغنياء كانوا يهربون والفقراء يبقون، والسبب إما تيسر الانتقال لوفرة الأموال ؛ أو لأنهم أكثر خوفًا على دنياهم، وهي حال الكثيرين في زماننا ممن يرتعد من الأوبئة، ويتجاوز حدود الشرع فيها.

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٥/ ٢٧٨).

وفيه إشارة أن العبد كلما كان أزهد في الدنيا، كلما كان استقباله للمصائب والبلايا أجود، وكلما كان أكثر اتزانًا، وثباتًا.

وأما من يفرق، ويهلع؛ فلن يُنجيه ذلك من القدر؛ وفي ذلك قصص مشهورة؛ فقد حكى ابن قتيبة عن الأصمعي، عن بعض البصريين أنه هرب من الطاعون، فركب حمارا، ومضى بأهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه، وهو يقول:

لن يسبق الله على حمار ∴ ولا على ذي ميعة مطَّار [1]

أو يأتي الحتف على مقدار ∴ قد يصبح الله أمام الساري" [2].

قال ابن عبد البر: وقال (المدائني) يقال إنه قلما فر أحد من الطاعون فسلم من الموت [3].

ولذلك كان دأب أهل العلم الثبات؛ قال ابن عبد البر: لم يبلغني أن أحدا من حملة العلم فر من الطاعون إلا ما ذكر المدائني أن علي بن زيد بن جدعان هرب من الطاعون إلى السيالة فكان يجمع كل جمعة ويرجع فكان إذا جمع صاحوا به فر من الطاعون فطُعِن فمات بالسيالة.

قال: وهرب عمرو بن عبيد ورباط بن محمد بن رباط إلى الرباطية فقال إبراهيم بن علي القعنبي: ولما استفز الموت كل مكذب ... صبرت ولم يصبر رباط ولا عمرو [4].

---

(١) والميعة، مصدر ماع الفرس إذا جرى، والمطَّار: السريع الجري.

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٦٩). وينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٦/ ٢١٤-٢١٥).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٦/ ٢١٤).

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٦/ ٢١٤-٢١٥).

ففي ذلك عبرة لكل مسلم؛ فعلى المسلم لزوم أمر الشرع من عدم الفرار من الطاعون أو الوباء الذي ينتقل بالعدوى، بل يبقى موضعه، ويحترس، ويوقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه؛ عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرني «أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد» (١).

**حرص الوالي الأمين أبي عبيدة على التواجد مع رعيته وكراهيته أن ينفرد بشيء دونهم:**

لم تقتصر إدارة أبو عبيدة رضي الله عنه والي الشام بذكر هذه الخطبة فقط لرعيته وحثهم على الصبر والرضى بقضاء الله، بل كان له من المواقف العملية التي تبين صبره وعدم إرادته أن يختص بشيء عن رعيته، وقد ذكرنا كتاب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ليستخرجه من الطاعون ورفضه ذلك، في مطلب اهتمام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بأمرائه وجنده، وأورد ذكر الكتاب . هنا . لأنبه على حرص أبي عبيدة رضي الله عنه على التواجد مع رعيته، وكراهيته أن ينفرد بشيء دونهم، فعن طارق بن شهاب قال: أتانا كتاب عمر لما وقع الوباء بالشام، فقد كتب عمر إلى أبي عبيدة أن سلام عليك، أما بعد، فإنه قد عرضت لي إليك حاجة أريد أن أشافهك بها، فعزمت عليك إذا نظرت في كتابي هذا أن لا تضعه من يدك حتى تقبل إلي. قال: فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه من الوباء. فقال: يغفر الله لأمير المؤمنين! ثم كتب إليه: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت حاجتك إلي، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم، فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله في وفيهم أمره وقضاءه،

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٤).

فخلني من عزيمتك يا أمير المؤمنين، ودعني في جندي. فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقال الناس: يا أمير المؤمنين أمات أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأن قد" [1]، فهذا موقف عملي عظيم يبين لنا مدى الصبر والثبات الذي كان يتمتع به أبي عبيدة رضي الله عنه، فقد كره أن ينفرد بشيء عن جند المسلمين، ولا شك أن هذا الموقف العملي كان إضفاءا لمزيد من الثبات لجنده وتقوية لقلوبهم في مواجهة تلك النازلة.

وقد روى ابن سعد في الطبقات عن عرباض بن السارية قال: دخلت على أبي عبيدة بن الجراح في مرضه الذي مات فيه وهو يموت فقال: غفر الله لعمر ابن الخطاب رجوعه من سرغ، ثم قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم يقول: "المطعون شهيد والمبطون شهيد والغريق شهيد والحرق شهيد والهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيدة وذات الجنب شهيدة " [2]، فهذا المشهد أيضا من أبي عبيدة رضي الله عنه يدلل على مدى صبره واحتسابه، ويدل على مخالفته لاجتهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رجوعه من الشام إلى المدينة، ومع تلك المخالفة فقد أذعن وأطاع لأمير المؤمنين عندما أمره بأن يتحول من أرضه إلى أرض الجابية، حتى يرتفع الطاعون، وسيأتي تفصيل ذلك في المطلب التالي.

**ثبات معاذ بن جبل والي الشام، وتثبيته لرعيته وجنده:**

لما أصيب أبو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف من بعده معاذ بن جبل، واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: ادع الله يرفع عنا هذا الرجز، فقام معاذ بن جبل خطيبا في قومه فقال:" إنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم – صلى الله عليه وسلم – وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص بها الله

(١) المستدرك للحاكم (٣/ ٢٩٥)، قال الذهبي: على شرط الشيخين، وينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ٤١-٤٢).

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ط العلمية (٣/ ٣١٦).

من يشاء منكم. أيها الناس أربع خلال من استطاع أن لا يدركه شيء منهن فلا يدركه. قالوا: وما هي؟ قال: يأتي زمان يظهر فيه الباطل ويصبح الرجل على دين ويمسي على آخر، ويقول الرجل والله ما أدري على ما أنا، لا يعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة، ويعطى الرجل المال من مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذي يسخط الله، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة، فطعن ابناه فقال: كيف تجدانكما؟ قالا: يا أبانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين. قال: وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين، ثم طعنت امرأتاه فهلكتا وطعن هو في إبهامه فجعل يمسها بفيه يقول: اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك في الصغير، حتى هلك.

وروى ابن سعد في الطبقات عن الحارث بن عميرة الزبيدي قال: إني جالس عند معاذ بن جبل وهو يموت فهو يغمى عليه مرة ويفيق مرة، فسمعته يقول عند إفاقته: اخنق خنقك، فوعزتك إني لأحبك.

وروى ابن سعد في الطبقات عن سلمة بن كهيل قال: أخذ معاذ الطاعون في حلقه فقال: يا رب إنك لتخنقني وإنك لتعلم أني أحبك [1].

لا شك أن هذه الأخلاق العالية من فقيه الأمة معاذ بن جبل تعطي دلالة واضحة على ما ينبغي أن يكون عليه الإداري المسلم من الصبر والثبات إذا استفرغ جهده في الأسباب، لأنه قدوة لغيره، وتدلل تلك الأخلاق أيضا على قيمة الزهد في الدنيا وحب الاستشهاد في سبيل الله وأثر ذلك في الثبات والنجاح، فالإداري المسلم يرى أن الشهادة في سبيل الله فوز حقيقي بكل ما تعنيه الكلمة، بخلاف غيره الذي لا يعلم قيمة ذلك ويرى في الموت الخسران والفشل.

(١) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ط العلمية (٣/ ٤٤١-٤٤٢).

**فضل الصبر على الطاعون:**

جاءت أحاديث نبوية كثيرة تبين فضيلة الصبر على الطاعون، وقد كان لهذه الأحاديث أثر واضح في صبر من أصيب بذلك المرض من الصحابة رضوان الله عليهم وأثر في تقوية قلوبهم، بل قد رأينا فرحهم بذلك لعلمهم بعظيم الأجر والثواب لمن أصيب بذلك الداء فصبر ورضا بقضاء الله، فقد أخرج الشيخان عن حفصة بنت سيرين، قالت: قال لي أنس بن مالك: بم مات يحيى بن أبي عمرة؟ قالت: قلت: بالطاعون، قالت: فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطاعون شهادة لكل مسلم" (١)، والشهادة مقام عظيم، وإنما ينال تلك المنزلة من أصيب بذلك الداء إن كان صابرا محتسبا أجر على الله، ولذلك تمنى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن يموت فيه لعلمه أنه إن مات فيه كان شهيدا (٢).

وروى أحمد عن عتبة بن عبد السلمي، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون، فيقول أصحاب الطاعون: نحن شهداء، فيقال: انظروا، فإن كانت جراحهم كجراح الشهداء تسيل دما ريح المسك، فهم شهداء فيجدونهم كذلك" (٣)، وهذا الحديث فيه دلالة على أن المصاب بالطاعون يلتحق بشهيد المعركة في المزايا التي يتميز بها عن من مات على فراشه وحتى على من مات شهيدا كالمبطون والغريق لكنه ليس بشهيد المعركة، فالمصاب

(١) أخرجه البخاري (٥٧٣٢) كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ومسلم (١٩١٦) كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٤٢٧).

(٣) رواه أحمد (١٧٦٥١)، وحسن إسناده الحافظ في الفتح (١٠/ ١٩٤).

بالطاعون يدفن في ثيابه ولا يغسل ولا يصلى عليه، ويكون جسده صحيح في قبره، ومن الأحياء عند ربهم يرزقون [1].

ولا شك أن مثل هذا الثواب والفضل العظيم كان مكونًا رئيسيًا في إدارة ولاة الشام لنازلة الطاعون، بل قد رأينا الرضا بقضاء الله والفرح به في موقف الصحابيين أبي عبيدة ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، ولا شك أن ذلك كان له أثر عظيم على جند المسلمين، لكن الروايات التاريخية سجلت لنا موقف القادة، ولا شك أن الاتباع على أخلاق قادتهم وأمرائهم.

## المطلب الثاني

## طاعة ولاة الشام لولي أمر المسلمين

من أهم ما ظهر في إدارة الصحابة رضي الله عنهم لطاعون عمواس، طاعتهم لولي أمر المسلمين، وقد تبين ذلك أولا في طاعة من خرج مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ثم رجوعهم للمدينة بعد المشورة فقد أطاعوا أمير المؤمنين رضي الله عنه، وقد تميز ولاة الشام بذلك السمع والطاعة، والأخذ بتوجيهات الخلافة، وقد ذكرت في مطلب اهتمام أمير المؤمنين برعيته ما يبين ذلك، واستدل أيضا بنفس القصة على بيان طاعة أبي عبيدة ومن جاء بعده لتوجيهات أمير المؤمنين.

فعن طارق بن شهاب، قال: " أتانا كتاب عمر: لما وقع الوباء بالشام، فكتب عمر إلى أبي عبيدة: أنه قد عرضت لي إليك حاجة لا غنى لي بك عنها، فقال أبو عبيدة: يرحم الله أمير المؤمنين، يريد بقاء قوم ليسوا بباقين، قال: ثم كتب إليه أبو عبيدة: إني في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي عن الذي أصابهم، فلما قرأ الكتاب استرجع، فقال الناس: مات أبو عبيدة قال: لا، وكان كتب إليه

(١) ينظر: بذل الماعون لابن حجر العسقلاني (ص: ١٩٣).

بالعزيمة، فأظهر من أرض الأردن فإنها عميقة وبية إلى أرض الجابية فإنها نزهة ندية، فلما أتاه الكتاب بالعزيمة أمر مناديه أذن في الناس بالرحيل، فلما قدم إليه ليركبه وضع رجله في الغرز ثنى رجله، فقال: ما أرى داءكم إلا قد أصابني، قال: ومات أبو عبيدة ورجع الوباء عن الناس [١]، فهذه الرواية تثبت حرص أبو عبيدة على تنفيذ التوجيهات الإدارية التي وجهها أمير المؤمنين رضي الله عنهما، ولما وجد أنه أصيب بالطاعون، أمر من ينفذ تلك التوجيهات، فهذا يبين ملمحًا عظيمًا من ملامح إدارة الصحابة رضوان الله عليهم، والذي كان امتثالا لما جاء من الأحاديث الشريفة التي تحث على السمع والطاعة لولي الأمر، فعن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة" [٢]، فالسمع والطاعة لولي أمر المسلمين طاعة للرب سبحانه، وله أثر كبير في حسن إدارة الأزمات والنوازل.

وقد ذكرت الروايات التاريخية أن أبا عبيدة رضي الله عنه لما طُعِن أمر أبا موسى الأشعري أن يخرج للناس ويأمرهم أن يرتحلوا من هذا المنزل، وأنهم وصلوا إلى الجابية وهي بلدة في الشام، فرفع الله عنهم البلاء، بنعمته وفضله وببركة طاعة ولي أمر المسلمين [٣].

وجاءت بعد الروايات الأخرى التي تبين أن ارتفاع الطاعون كان في وقت استخلاف عمرو بن العاص على الشام واستخلافه كان بعد معاذ بن جبل، وكان معاذ بعد أبو عبيدة رضي الله عنهم جميعا، ذكر الطبري " استخلف على الناس

(١) ينظر: المستدرك للحاكم (٣/ ٢٩٥)، قال الذهبي: على شرط الشيخين، وأورد الأثر الطبري في تاريخه (٤/ ٦١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٣)، كتاب الأذان، باب إمامة العبد والمولى.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦١).

عمرو بن العاص، فقام خطيبا في الناس، فقال: أيها الناس، إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار، فتجبلوا منه في الجبال فقال أبو واثله الهذلي: كذبت، والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت شر من حماري هذا! قال عمرو: والله ما أرد عليك ما تقول، وايم الله لا نقيم عليه ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا، ورفعه الله عنهم قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من رأي عمرو بن العاص، فو الله ما كرهه" (١).

فهذه الرواية التي أوردها الطبري تبين أن هذا كان اجتهادًا مستقلًا من عمرو بن العاص وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقره عليه ولم يكره ذلك، لتغليب جانب الاحتياط والأخذ بأسباب الحيطة من عمرو بن العاص رضي الله عنه وقد كان ذلك موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما رجع من سرغ.

وقد يجمع بين تلك الرواية والرواية السابقة التي فيها الأمر من أمير المؤمنين بالرحيل من هذا الموضع إلى مكان آخر، أن عمرو بن العاص علم بذلك الأمر من خلال من سبقه من ولاة الأمر في الشام ومن خلال إدراكه لطبيعة تلك النازلة وما تحدثه من الهلاك في أصحاب البيت الواحد، أدرك أن الخروج إلى الجبال والتفرق قد يكون الحل الأمثل في إنهاء تلك الأزمة، وتخفيف سرعة انتشار الطاعون وفتكه بالمسلمين.

(١) رواه أحمد (١٦٩٧)، وينظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦٢).

## المطلب الثالث

## تطبيق القائد المحنك عمرو بن العاص للحجر الصحي، وأثره في رفع الطاعون

يعد موقف الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه من المواقف العظيمة التي كان لها أثر كبير في رفع الطاعون، فقد وضع خطة إدارية تدرّس على مر العصور، لقد لاحظ ـ رضي الله عنه ـ بفطنته أن هذا الطاعون إذا دخل بيتا كان آخر أهله خروجا، فاستنتج من ذلك أن ذلك الطاعون ينتشر من خلال اختلاط أهل البيت بعضهم ببعض، وذلك ما أثبته الطب الحديث أن الأمراض الوبائية تنتشر من خلال اختلاط الناس بعضهم ببعض، لذلك أمر المسلمين أن يتجبلوا، أي يخرجوا ويتفرقوا في الجبال، فكان لهذه الفرقة وذلك التباعد أثر في ارتفاع ذلك الوباء، وقد يكون لبيئة الجبال أثر في ذلك، فإن البيئة الجبلية لا شك تختلف عن غيرها.

وقد اعترض الصحابي أبو واثلة الهذلي اعتراضا شديدا على عمرو بن العاص وظن أن الذهاب إلى الجبال لا يؤثر في ذلك، وأنه ينافي التوكل والتسليم لأمر الله، وظن أن سبقه للإسلام يعطيه المبرر لكي ينتقد عمرو بن العاص رضي الله عنه فيما ذهب إليه [1]، لكن القائد المحنك عمرو بن العاص رضي الله عنه، لم يؤثر فيه ذلك النقد، وأصرّ على رأيه وخرج بالناس إلى الجبال فأذهب الله الوباء وارتفع الطاعون، فهذا يدل على أن الإداري الناجح إذا عزم على أمر وتأكد عنده أهميته يمضي في تنفيذه دون تردد ودون التفات إلى من يقلل من قيمة ذلك القرار.

وظهر بحمد الله أن الخطة التي وضعها عمرو بن العاص رضي الله عنه من الحجر الصحي، وتفرق الناس عن بعضهم في زمن الطاعون، قد آتت ثمارها، ويعد

(١) رواه أحمد (١٦٩٧)، وينظر: تاريخ الطبري (٤/ ٦٢).

بذلك عمرو بن العاص رضي الله عنه مؤسسا لما يعرف الآن في العصر الحديث بالطب الوقائي.

ومن الملاحظ هنا أن عمرًا لم يلتفت إلى قول أبي واثلة، وسبه، ولا انشغل بطعنه، بل العجيب أنه صدَّقه فيما قال؛ فعن شرحبيل بن شفعة، يحدث عن عمرو ابن العاص: أن الطاعون وقع، فقال عمرو بن العاص: إنه رجس، فتفرقوا عنه، وقال شرحبيل بن حسنة: " إني قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو أضل من جمل أهله، – وربما قال شعبة: أضل من بعير أهله –، وأنه قال: " إنها رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، فاجتمعوا ولا تفرقوا عنه " قال: فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال: صدق "[1].

ففهم عمرو أنه لا تعارض بينهما، ولم يُقاول مُخالفه، ولا انشغل به، وهي من صفات القائد الناجح: أنه لا ينشغل بغير الطريق؛ عزم فتوكل على الله ومضى؛ فلله دره من قائد مُحنَّك!.

(١) أخرجه أحمد (١٧٧٥٥)، والحاكم في المستدرك – دار المعرفة (٣/ ٢٧٦)، (٥٢٠٧)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" ٣٠٦/٤، وقال محققو المسند: صحيح، وهذا إسناد حسن كسابقه.

## الخاتمــة

بهذا نكون وصلنا إلى ختام البحث، وأرجو من الله أن أكون وفقت في بيان ملامح سريعة من إدارة الصحابة رضي الله عنهم لهذا الطاعون، ونستطيع أن نقول في الخاتمة أن الصحابة رضوان الله عليهم أسسوا لما يعرف بالطب الوقائي، من خلال تنفيذ الحجر الصحي ومنع اختلاط أهل الوباء بغيرهم، فقد ظهر ذلك في موقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين رجع إلى المدينة، ورفض الدخول إلى بلاد الشام في زمن الطاعون، وبان أكثر في موقف عمرو بن العاص وخروجه بالناس إلى الجبال وتفرقهم، مما أدى إلى ارتفاع الطاعون.

ولا ننسى في الخاتمة أن نشير إلى وضوح أثر التربية النبوية على هؤلاء الصحابة الكرام في إدارتهم لتلك النازلة، فقد رأينا الصبر والثبات العظيم من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم جميعا، ولا شك أن ذلك له أثر كبير في تخفيف حدة تلك النازلة، وكذلك رأينا من آثار التربية النبوية جمع الصحابة بين مسألة الأخذ بالأسباب والحرص على أسباب الشفاء مع أمر اليقين والتوكل على الله في محاولة انتقالهم إلى أرض نزهة ندية قد يكون لها أثر في زوال الطاعون.

# نتائج الدراسة

**أظهرت الدراسة نتائج عديدة، نقتصر منها على ما يلي:**

**١-اعتناء الإداري المسلم بالموارد البشرية والحرص على سلامتها.**

**٢-إدارة الأزمة لا تتوقف عند انتهائها، بل بمعالجة ما ترتب عليها والتخطيط للوقاية منها.**

**٣-حسن الطاعة لولي أمر المسلمين من أهم ما يميز الإدارة عند المسلمين.**

**٤-الصبر والرضى بالقضاء الإلهي مكون رئيس لإدارة المسلمين في أزماتهم.**

**٥-أهمية الشورى في النوازل التي تلم بالمسلمين، ويقدم لها الأمثل فالأمثل.**

**٦-أهمية الحجر الصحي والتفرق بين الناس، وأثر ذلك في رفع الأوبئة والأمراض المعدية.**

**٧-الأصح أن طاعون عمواس كان في السنة الثامنة عشر من الهجرة.**

**٨-الأصح أن طاعون عمواس لم ينتشر خارج بلاد الشام.**

**٩-جواز الترجيح بالكثرة في الشورى بين الآراء، مع مراعاة أن تكون الكثرة من أهل الفضل والتجارب.**

**١٠-الاهتمام بالعنصر البشري والمحافظة عليه من أهم ما يميز إدارة الصحابة رضوان الله عليهم.**

**التوصيات**:

**١- محاولة الوصول لمقدار المدة الزمنية للطاعون تحديدا، فذلك يساعد في معرفة طبيعة تلك الأزمة.**

**٢- محاولة التعرف على كيفية أداء المسلمين لصلاة الجمعة والجماعة في ظل هذا الطاعون، وفي أثناء فترة التجبل خصوصا.**

**٣- بحث مدى استفادة المسلمين من الشورى في علاج الأزمات التي مرت بهم.**

**٤- بحث أهم الفوارق بين إدارة المسلمين وإدارة الغرب في ضوء تلك النازلة.**

## المصادر والمراجع


١. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢. الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، المؤلف: أحمد عجاج كرمي (المتوفي: معاصر)، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.

٣. إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام، للدكتورة سوسن سالم الشيخ، دار النشر للجامعات، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٤. الأدب لابن أبي شيبة، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: د. محمد رضا القهوجي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (المتوفى: ١٣١٥هـ)، المحقق: جعفر الناصري/ محمد الناصري الناشر: دار الكتاب - الدار البيضاء.

٦. الإسلام أول من وضع قانون الحجر الصحي، مجلة ندوة الطالب، جامعة أم القرى، عبد الله سالم أحمد محيمدان، ١٩٨٣م.

٧. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

٨. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى

محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٩. الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ.

١٠. الأم للشافعي، تحقيق : رفعت فوزي عبد المطلب، دار النشر : دار الوفاء- المنصورة، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ٢٠٠١م.

١١. البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، الناشر: دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان-دار الفكر-دمشق-سورية، الطبعة: الأولى – جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ- أيلول سبتمبر ٢٠٠٠م.

١٢. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٣. بذل الماعون في فضل الطاعون، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة .

١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٥. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (

صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) ، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ.

١٦. تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، الناشر: دار القلم ، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ .

١٧. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

١٨. تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدنيوري، عبدالله بن مسلم، ت. ٢٧١هـ، مؤلفين آخرين: شرف الدين، عبدالعزيز محمد، النجار، محمد زهري (عارض) (محقق)، مجلة بيادر السعودية– ع ١٣، سنة ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م.

١٩. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٢٠. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، الطبعة: بدون طبعة، عام النشر: ١٣٥٧ هـ – ١٩٨٣ م.

٢١. تصنيف الناس بين الظن واليقين، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد، المحقق: الناشر: مكتبة التوعية الإسلامية، الطبعة: الثانية ١٤١٥هـ.

٢٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.

٢٣. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر ابن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٤. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م.

٢٧. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.

٢٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها، دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية– بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

٢٩. حياة الحيوان الكبرى، المؤلف: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

٣٠. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف ب(تاريخ ابن خلدون)، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٣١. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٣٢. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٣٣. سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣٤. السياسة الشرعية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٥. شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣٦. الشورى في الشريعة الإسلامية، القاضي حسين بن محمد المهدي، المؤلف: القاضي حسين بن محمد المهدي، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح، سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع ٣٦٣ في ٤/ ٧ / ٢٠٠٦م.

٣٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٣٨. صكوك الأرزاق الشهرية إحدى السياسات المقترحة لعلاج الأزمات الإقتصادية في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، مجلة مدارات تاريخية، مركز المدار المعرفي للأبحاث، سليم مفتاح عبد العزيز، ٢٠١٩م.
٣٩. طاعون عمواس، معهد الإنماء العربي، د مانويلا مارين، ١٩٨٢م.
٤٠. الطاعون في الطب النبوي والطب الحديث، هدى الإسلام، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، إبراهيم الخطيب، ١٩٨٧م.
٤١. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.
٤٢. الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الأموية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، نصير بهجت فاضل، ٢٠١١م.
٤٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.
٤٤. فتوح مصر والمغرب، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (المتوفى: ٢٥٧هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، عام النشر: ١٤١٥ هـ.
٤٥. الفروع ومعه تصحيح الفروع، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (ت: ٧٦٣هـ)،

المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ مـ.

٤٦. القانون في الطب، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: ٤٢٨هـ)، المحقق: وضع حواشيه محمد أمين الضناوي.

٤٧. الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

٤٨. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٤٩. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن ابن إدريس البهوتى الحنبلى (ت: ١٠٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.

٥٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٥١. المبدع في شرح المقنع، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م.

٥٢. المتمنين، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)،

المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٥٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٥٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٥٥. مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١

٥٦. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٥٧. مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ– ٢٠٠١ م.

٥٨. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٥٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٠. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦١. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، المؤلف: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ١٢٤٣هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٦٢. المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م.

٦٣. المعارف، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢ م.
٦٤. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١١ هـ.
٦٥. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
٦٦. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
٦٧. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.
٦٨. المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة.
٦٩. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا،

مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٧٠. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢م.

٧١. الموسوعة التاريخية، موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – حتى عصرنا الحالي، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت.

٧٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.